لجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنـــوان المــذكّرة

أبعاد السيرة الذاتية في رواية مكر الكلمات لياسمينة خضرا

مذكّرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
هروقة سعاد
العيداني شهيناز

إشراف الأستاذ:
لونيس بن علي

السنة الجامعية: 2022- 2023

كلمة شكر و عرفان

نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه ملئ السّماوات و الأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر النّاس ،لم يشكر الله عز وجل "

كما نرفع كلمة شكر إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "لونيس بن علي " الذي كان لنا الشرف الكبير أن يتولى الإشراف علينا ،و الذّي منحنا ثقته و لم يبخل علينا بنصائحه القيمة و المجهودات التي بذلها في إطار متابعته لهذا العمل و التوجيهات و الإرشادات التي أضاءت أمامنا سبيل البحث و جزاه الله خيرا .

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي "جامعة عبد الرحمن ميرة"

و الأساتذة الذين تكرموا بقبول قراءة و مناقشة هذه المذكرة ،وإلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من صدق قول الخالق فيهما "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما"

إلى أمي العزيزة التي دعمتني في مشواري الدراسي وأفاضت عليّ من فضلها وكرمها وغمرتني بحبها الصادق ومهدت لي طريق الحياة .

إلى أبي الغالي الذي أكن له كل الاحترام و التقدير

إلى أخواتي (ليديا ،سهام ،فراح،سيليا ،ربيحة،أنيسة) حفظهم الله

إلى خطيبي و زوجي المستقبلي، إلى صديقتي ريم و زميلتي شهيناز و إلى كل من جمعني بهم القدر

إلى أستاذي المشرف "لونيس بن علي" الذي مهد لي طريق العمل و أنار دربي

سعاد

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم كما أنعمت فزد و كما زدت فبارك و كما باركت فتمم و كما أتممت فثبت

الحمد لله أولا و آخرا "و ما توفيقي إلا بالله ".

أهدي ثمرة نجاحي إلى من كلله الله بالوقار و كان لي سندا و عونا عند الشدائد طوال عمري فلم يبخل علي طيلة حياته إلى الرجل الأبرز في حياتي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار(أبي العزيز)

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و منبع الحنان إلى من أفضلها على نفسي، و لم لا فلقد ضحت من أجلي و لم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة)

إلى مصدر قوتي و سندي اللواتي كانوا ملجئي فكانوا خير معين أخواتي (حياة، صارة، ليندة، خليصة)

إلى رفيقات الروح (سناء، دنيا، سهام، لامية)

إلى زوجة عمي (أحلام) التي لطالما كانت لي يد عون و سندا طوال مشواري

إلى من شاركتني في هذا العمل وفي مشواري الجامعي سعاد

إلى كل من ساعدني و لو بحرف في حياتي الدراسية سواء من قريب أو بعيد إلى هؤلاء جميعا :أهديكم هذا العمل

شهيناز

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أبرز الأشكال السّردية فهي فن أدبي نثري طويل يعتمد على الخيال، و التي تصور حياة الإنسان وذلك من مختلف الجوانب سواء كانت اجتماعية أو نفسية، فقد نالت اهتمام الدارسين و الباحثين و التي ظهرت في الساحة الأدبية حيث أنها استطاعت أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية لأنها تعبر عن آلام و آمال هؤلاء القراء و ظلت منافسا قويا للشعر و تعد وليدة الصحافة و الترجمة، فهناك من ذهب إلى اعتبارها نتاج المجتمع أي المرآة العاكسة له ومن ربطها بالتراث السّردي ونظرا للاختلاف أصول نشأتها إلا أنها كان دافعا لدراسة موضوعنا و التسليط الضوء لهذه الآراء .

و من الصعب التمييز بين هذه الأجناس الأدبية ومنها "السّيرة الذاتية "التي لقيت اهتماما كبيرا بين نقاد الغرب و العرب بحيث أثارت جدال حول تقديم مفهوم شامل و جامع لها .كما شهدت السيرة الذاتية في الأدب العربي تطورا سريعا في الساحة الأدبية و النقدية وعرفت تداخلا مع الأجناس الأدبية الأخرى وهذا ما شكلت رواية السيرة الذاتية و التي تعد ذلك العمل الأدبي الإبداعي الذي يسلط الضوء على مرحلة من مراحل حياة الكاتب و مقارنة بأدب السيرة الذاتية في العصور القديمة كان القارئ في ذلك الوقت بنفر من معرفة سيرة الكاتب، وأن رواية السيرة هي العكس تماما فهي تذهب إلى تحفيز القارئ و تشويقه لمعرفة حياة الكاتب .

إنّ توجهنا نحو هذه الدراسة كانت لدوافع موضوعية و المتمثلة في البحث عن الأبعاد السّيرية في رواية مكر الكلمات للروائي الجزائري ياسمينة خضرا، و دوافع ذاتية تحقيقا لميولنا لهذا النوع الأدبي(الرواية) و الرغبة في تحليل الرواية .

وبناءا على هذا جاء موضوع بحثنا حول : "أبعاد السّيرة الذاتية في رواية مكر الكلمات" لياسمينة خضرا .

و الذي أثار فينا عدة تساؤلات : ما مفهوم الرواية ؟ وماذا نقصد بالسيرة الذاتية ؟ وما العلاقة بين الرواية و السيرة الذاتية ؟ .

وبالتالي فإن الإجابة عن جميع هذه التساؤلات كفيلة بالإجابة عن إشكالية بحثنا "أبعاد السّيرة الذاتية"،بحيث قسمنا هذا البحث إلى فصلين إضافة إلى المقدمة و الخاتمة .

تناولنا في الفصل الأول مجموعة المفاهيم :

تطرقنا إلى مفهوم الرواية ، و مفهوم السيرة الذاتية ، و مفهوم رواية السيرة الذاتية، و العلاقة القائمة بين الرواية و السيرة الذاتية ، و دوافع لكتابة السيرة .

أما الفصل الثاني فهو الجانب تطبيقي الذي خصصناه لدراسة الأبعاد السيرية في الرواية إضافة إلى ملخص الرواية "مكر الكلمات" و التعريف بالروائي ياسمينة خضرا، و إلى أهم الشخصيات المرجعية و التخيلية التي اعتمد عليها الكاتب ،و تطرقنا أيضا إلى دراسة الزمان و المكان في الرواية .

ونذكر بعض الكتب التي تناولت هذه الدراسة ، على رأسهم فليب لوجون في كتابه "السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي) و عبد العزيز شرف "أدب السّيرة الذاتية".

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي صادفنها في بحثنا ، هي قلة المراجع حول موضوع الرواية السيرية الذاتية .

في الأخير نقول أن عملنا هذا مجرد محاولة بسيطة و متواضعة، للخوض في موضوع مركّب، و في عمل روائي يستحق أن يكون موضوعا للبحث .

و في الختام لا ننسى فضل الأستاذ المشرف "لونيس بن علي" الذي رافق هذا البحث طيلة السنة .

الفصل الأول

تحديد مفاهيمي

تمهيد

تعدّ الرّواية شكلا من الأشكال النثريّة و الأكثر حداثة في الشكل و المضمون، فقد أخذت حظّها الوافر لدى الجمهور، و أصبحت تشغل اهتمام الكاتب و القارئ، فهي تعتمد على أساليب سرديّة جديدة لتصور لنا واقع الإنسان و هويّته الثّقافية، و لم تحظ بشهرة كبيرة باعتبارها جنس أدبي بحيث ارتبط هذا المصطلح بظهور الطبقة الوسطى ،وانتقلت الرواية مع عصر النهضة فلم يعرفها القدامى و لم يسبق التعرف عليها .

1- مفهوم الرّواية

أ) لغة : روي رواوة موضع من قبل بلاد بني مزينة و روي من الماء، بالكسر ، و من اللّبن يروي ريّا و روي أيضا و تروّى و ارتوى كله بمعنى، و الاسم الرّي أيضا و أصل كلمة روى كما وردت في لسان العرب لابن منظور و روي الحديث و الشّعر يرويه رواية و ترواه، و في حديث عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: " تروّوا شعر حجيّة بن المضرب فإنّه يعين ، و قد رواني إياه، و رجل راو. [1]

و رواية كذلك إذا كثرت روايته، و الهاء للمبالغة في صفته بالرواية. و يقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري : " رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء و الشعر من قوم رواة " و رويته الشعر تروية أي حملته على روايته و أرويته أيضا. [2]

---

[1] ابن منظور المتوفي سنة 711 هـ، لسان للسان تهذيب لسان العرب، بيروت . لبنان، ج 1 . ص 526.

[2] ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري المتوفي سنة 711 هـ مج 14 . بيروت . لبنان ص 428 . 429.

ومنه نلاحظ أنّ الرّواية لغة مشتقّة من الفعل روى يروي ريّا،ويعني الحمل والنقل ولهذا يقال رويت الشّعروالحديث روايته أي حملته و نقلته .

ب) اصطلاحا:

تعتبر الرّواية جنسا أدبيّا متغيّر المقومات و الخصائص، فهي تقوم بتصوير الواقع في أبسط صوره و أعقد تجليّاته، و على الرّغم من صعوبة تعريفها إلى أنّ هذا لا يمنعنا من تحديد مفهوم جامع و شامل لها كونها فن نثري و من بين الفنون الغير الواضحة ،لأنها متعددة الاتجاهات.

فقد عرّفها (جورج لوكاش ، George Lucas) بأنّهَا :"الشّكل الأدبيّ الرّئيس لعالم لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه و لا مغتربا كل الاغتراب." فلكي يكون الإنسان هناك أدب ملحميّ ، و الرّواية شكل ملحميّ، لابدّ من وجود وحدة أساسيّة ، و لابدّ لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائيّ بين الإنسان و العالم و بين الفرد و المجتمع". [1]

و من هذا التّعريف فإنّ الرّواية عند لوكاش هي ذلك النوع الأدبي الذي يعتمد على قضية و وحدة أساسيّة، و الّتي تشير إلى وجود قرابة بين الرّواية و الملحمة، و هذا فإنّ تناقض المجتمع هو الّذي يجعلنا نفهم الرّواية.

[1] حسن بحراوي . بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، بيروت . لبنان، ط2، 2009، . ص 7.

و في تعريف آخر:" أنّ الرّواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص و ذلك من حيث أنّها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثّل الحقيقة و تعكس موقف الإنسان و تجسّد ما في العالم، أو تجسّد من شيء مما فيه على الأقل ذلك لأنّ الرّواية تستميز عن الملحمة بكون الأخير شعرا، و ذلك تتّخذ اللّغة النّثرية تعبيرا."[1]

الرّواية و الملحمة تشتركان في بعض الخصائص مثل: سرد الأحداث، و الّتي تتمظهر في الواقع المعاش و تجسّده إلى أنّهما في الأخير ما يميّزهما أنّهما جنسان أدبيّان.

و في السّياق ذاته يستند (ميخائيل باختين)Mikhail Bakhtine وصفا للرّواية "أنّها المرونة ذاتها فهي تقوم على البحث الدّائم و على مراجعة أشكالها السّابقة باستمرار، و لابدّ لهذا النّمط الأدبيّ من أن يكون كذلك، لأنّه إنّما يمدّ جذوره في تلك الأرضيّة الّتي تتّصل اتّصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع." [2]

فيؤكّد ميخائيل باختين على مرونة العمل الأدبيّ بحدّ ذاته بمعنى كل عمل أدبيّ مرن لأنّه يقوم على البحث الدّائم و المتواصل قابل لزيادة الأفكار و المعلومات و نقصها بحيث هو القالب الّذي توضع فيه إديولوجية الواقع و تصاغ فيه الأحداث على شكل عمل أدبيّ مرتبط ارتباطا وثيقا بواقع الإنسان.

و يقول (جورج آلان، Georges Alain) : " الرّواية نمط أدبيّ دائم التّحول و التبدل يتّسم بالقلق بحيث لا يستقّر على حال." [3]

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظريّة الرّواية، 1998 ، د. ط. ص 11

[2] د. طيب بوعزة، ماهية الرواية ،دار النشر عالم الأدب ،بيروت ، ط1 ، 2016، ص15.

[3] د.طيب بوعزة، ماهية الرواية المرجع السابق، ص 11 .

من خلال تعريف باختين و جورج آلان للرّواية، نلاحظ أنّ الرّواية تسعى إلى البحث المتواصل و مراجعة أشكالها باستمرار و يجب على هذا النّوع الأدبيّ، أن يكون بمقدوره تمثيل الواقع.و يعتقد "ميلان كونديرا"من جهته أنّ الرّواية رافقت الإنسان دوما و بإخلاص منذ بداية العصر الحديث و بفضل الرّواية انتقل الإنسان من "رغبة المعرفة " الّتي تحت التّنوير الدّائم إلى إبقاء "عالم الحياة" تحت النّور دوما و حمايتها ضدّ "نسيان الكينونة". [1]

و من هنا نرى أن الرّواية هي الّتي تسعى إلى مصاحبة الإنسان على الدّوام، و ذلك منذ بداية العصر الحديث و الّتي تعمل على دراسة حياة الإنسان و البقاء على استمراريّته و الدّوام عليه.

تعدّ الرّواية كفن أدبيّ أوّلا و كنوع من أنواع الحكي ثانيا، الأكثر ارتباطا بالحياة و الواقع البشري عامّة و بالتّالي بالزّمن ذلك ما تشهد عليه الرّوايات الّتي كتبت إلى يومنا هذا، و رشّحها لتكون موضوع درس بأمل النّقاد على طريقتها. [2]وهي أيضا" نوع أدبيّ جديد في الإبداع الأدبيّ و الثّقافي العربيّين و الرّواية العربيّة باعتبارها نصّا، شأنها في ذلك شأن أيّنصّ كيفما كان جنسه أو نوعه، تتفاعل مع مختلف النّصوص كيفما كانت طبيعتها، انطلاقا من تفاعلها مع واقعها". [3]

---

[1] حميد عبد القادر ، الرواية مملكة هذا العصر، دار ميم للنشر، الجزائر، د.ط ،2019، ص10.

[2] شريف حبيلة . بنية الخطاب الروائي . دراسة في روايات نجيب الفيلاني . عالم الكتب الحديث، ط1، 143 . 2010 ص 40.

[3] سعيد يقطين . الرواية و التراث السردي . رؤية للنشر و التوزيع . 2016 . القاهرة . ط1 . ص 10.

و من هنا نرى أن الرّواية هي ذلك الإبداع الثّقافي و الّذي يقوم بتمثيل المجتمع وإبراز تناقضاته، و هذا الإبداع قد يكون شعرا أو نثرا، و هو ما عليه سوى أن يكون متمسّكا و متفاعلا مع مختلف النّصوص الأدبيّة مهما كان جنسها، فهي بمثابة المرآة المنعكسة على المجتمع.

الرّواية هي فنّ أدبيّ حديث النشأة، فهي أطول من القصّة حيث تتميّز بسردها لمجموعة من الأحداث بأسلوب نثري حيث يلتمس فيها استخدام الكاتب أو السّارد حقائق و مزج الواقع بالخيال لتكون نقطة تشويق القارئ ممّا يتمسّك بقراءة الرّواية و الشّغف لاستكشاف مضمونها.

"إنّ من جهة كاتب القصّة و كاتب الرّواية فإنّ " كاتب الرّواية أشبه بالباحث الاجتماعي أو المؤرّخ أو العالم النّفسي، و قد يكون فيه هؤلاء جميعا بنسب متساوية، فينظر إلى موضوع روايته و أشخاصها من زوايا متعددّة، أمّا كاتب القصة فيقتصر على زاوية واحدة، يرى بطله منها في أزمنة معينة تستوفي مشاعره و اهتمامه."[1]

فكاتب الرّواية يختلف تماما و يختلف خياله الواقع مقارنة مع كاتب القصّة، و ذلك بحكم أنّ الرّواية أوسع و أطول من القصّة، بحكم أنّه يمكنه أن يوسّع و يناقش و يحلّل و يحاور فيها، و يبدي نظرته الخاصّة، و أما بخصوص كاتب القصّة فيختلف اختلافا كبيرا كونه لا يستطيع التّعبير عن رأيه فهو موضوعيّ، أو التّعبير عن مشاعره، أحاسيسه و عواطفه.

[1] عبد الله أبو هيف، اتجاهات النّقد الرّوائي في سوريا، منشورات اتّحاد الكاتب العربي، دمشق، د.ط ، 2006 ، ص 47.

و في قول (هيجل) أيضا: " أنّ الرّواية ملحمة العصر الحديث في سلسلة الطّبقة البورجوازيّة و البديل للملحمة ". و لقد استند لوكاش هذه الفكرة باعتبار أنّ موضوع الملحمة هو المجتمع و الرّواية تتماثل معه على أساس الفنّ الرّوائي، " الباحث عن معرفة نفسه و إثبات ذاته و قدرته من خلال مغامرة صعبة و عسيرة."[1]

إنّ مصطلح الرّواية قد ارتبط بظهور الطّبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي، يقول عبد المحسن طه بدر: " حلّت هذه الطّبقة محلّ الإقطاع الّتي تميّز أفراده بالمحافظة و المثاليّة و العجائبيّة، و على العكس من ذلك فقد اهتمّت الطّبقة البورجوازيّة بالواقع و المغامرات الفردية."[2]

و من هنا يتّضح لنا أنّ الطّبقة البورجوازيّة لعبت دورا كبيرا في رسم صورة الأدب و ذلك تبعا لمراحل تشكّله في تلك الفترة، أي أنّ الرواية اقترن ظهورها بهذه الطّبقة، فقد ارتبطت من ناحية موضوعاتها بالمجتمع فهي تمثّل انعكاسا للواقع المعاش، فهي وليدة هذه الطّبقة و تمثّل بديلا عن الملحمة، كما ذهب رمضان يسطاويشي في قوله أنّ: " و لذلك اعتبر هيجل الرّواية ملحمة العصر الحديث."[3]

والرّواية قد ظهرت في أدبنا العربي في عصرنا الرّاهن، حيث شغلت عدّة أعمال أدبيّة، و تعتبر الرّواية ذلك النّص النّثري التخيّلي الّذي يسرد الوقائع، حيث نجد أنّ الرّواية العربيّة ذات طابع شعبي تعتمد على الأسلوب القصصي الّذي يتخلّله التّشويق. فهي لم تكن عن نتاج ثقافتنا " تعود نشأة الرّواية إلى تأثير الآداب الغربيّة و أنّها

---

[1] مفقودة صالح، نشأة الرّواية العربيّة في الجزائر (التّأسيس و التّأصيل)، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة العربيّة و الأدب الجزائري، كليّة الآداب و العلوم، جامعة بسكرة. محمد خيضر. ، ص06.

[2] عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرّواية العربيّة الحديثة في مصر (1890/1938)، دار المعارف، مصر، ط. 4 (د.ت)، ص193.

[3] جورج لوكاش، الرّواية كملحمة برجوازية، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة لطباعة و النشر، بيروت 1979، ص13.

ظهرت في القرن 19م صوّرت روايات منقولة عن الآداب الأوربيّة ثمّ محاكاة نتيجة لبعض قوالبها و أشكالها الفنيّة." [1]

فقد مرّت الرّواية بمراحل ممّا جعلها تتطوّر، مثلا مرحلة التّأسيس، و تليها المرحلة الواقعيّة فقد اتجّهت الرّواية في هذه المرحلة إلى وضع الأسباب الّتي جعلتها تختفي في هذه المرحلة.

و كما عرّفها نجيب محفوظ في قوله: " تجربة أدبيّة تصوّر بالنّثر حياة مجموعة الشّخصيات تتفاعل مجتمعة لتؤلّف إطار عالم متخيّل، غير أنّ هذا العالم المتخيّل الّذي شكّله الكاتب ينبغي أن يكون قريبا ممّا يحدث في الواقع الّذي يعيش فيه."[2]

يشترط الشخصيات و الواقع كأساس في الرواية لأنه من الاتجاه الواقعي و القارئ لأعماله الأدبية ،فنجد أنه يركز على الواقع من شخصيات و إطار المكان .

إنّ الرّواية هي نوع من الآداب الحديثة، تنتهج و تكمل السّرد القديم مثلما هو متعارف عليه، و هي تعتمد على البنية العضويّة كشكل أساسي في متنها و مترابطة و معقّدة في طيّاتها، فتستوجب التّمعن و القراءة الوفيرة من المتلقّي.

---

[1] أحمد سيد محمد، الرّواية الانسيابيّة و تأثيرها عند الرّوائيين العرب (محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسّسة الوطنيّة، د.ط، 1989، ص 23.

[2] محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 2000 ،ص15.

و نستخلص أنّ الرّواية ذلك النّوع الأدبيّ و الفنّي الّذي ارتبط بحياة الإنسان و الواقع، و الّتي تقوم على سرد الشّخصيات و الأحداث بشكل متسلسل و هذا ما يتّضح لنا في بعض الرّوايات الّتي فرضت نفسها على السّاحة الأدبيّة و الفنيَّة لتكون موضعا للدّراسة، فلقد لعبت دورا كبيرا من أجل التّعبير عن متطلَّبات و حاجيات المجتمع، فلها مكوّنات أساسيَّة تعتمد عليها مثل (شخصيَّات الحكاية ، الزَّمان، المكان)، فهي في حدّ ذاتها تعتبر بمثابة ذلك العنصر المشوّق الَّذي يجعل القارئ أو المتلقّي تترك فيه الرّغبة في الغوص في عالمها و تجعله يعيش تلك الأحداث و يكون متحمّسا لمعرفة نهايتها.

2- مفهوم السيرة الذاتية:

للسّيرة الذّاتية تعاريف متعدّدة نختار منها ما تداوله الباحثون:

أ)لغة:

الذّهاب: سار يسير سيرا و تسيارا و مسيرة و سيرورة.

و التّسيار: تفعال من السّير و سايره أي جاراه فتسايرا و بينهما مسيرة اليوم، و سيّره من بلده و أخرجه و أجلاه.

و يقال: " سأريهم سيرة حسنة " و السّيرة : الهيئة، و في قوله تعالى " سنعيدها سيرتها الأولى" [1]

و جاء تعريف السّيرة في القاموس المحيط بأنها:

---

[1]ابن منظور . لسان العرب . مادة سير ، دار صادر بيروت . ط1 . 1994 ،ص390.

"السّير: الذّهاب كالمسير و التّسيار و المسيرة و السّيرورة و السّيرة: الضّرب من السّير و السّيرة و السُّنة و الطّريقة و الهيئة." [1]

أمّا في معجم الرائد ألفبائي فجاء كالتّالي:

" سيرة، سير: 1. سنّة، 2. طريقة، 3. مذهب، 4. هيئة، 5. حالة: يكون عليها الإنسان مثلا: هو ذو سيرة صالحة 6. سلوك . تصرّف . حيث تكون بتدوين تفاصيل أحد المشاهير و أعماله الباردة.

و السّيرة الذّاتية في الأدب هي أن يكتب أحد الكتّاب تفاصيل حياته و أعماله. [2]

و كلمة سيرة ذكرت أكثر من مرّة في القرآن الكريم و من بين المواضع:

قوله تعالى: " سنعيدها سيرتها الأولى" [3]

و قوله جلّ و على : " قل سيرو في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق." [4]

ب) اصطلاحا:

---

[1] الفيروز آبادي . قاموس المحيط . مادة سير ، مؤسسة الرسالة . بيروت . ط 2 . 1987 ،ص870.

[2] مسعود جبران الرائد . معجم ألفبائي في اللغة و الأحلام . باب التاء، دار العلم . بيروت . ط3 . 2005 . ص 238 .

[3] سورة طه ، الآية 21 .

[4] سورة العنكبوت الآية 20

لقد اختلفت تعريفات السّيرة الذّاتية من باحث لآخر لهذا استحال علينا وضع تعريف مضبوط و جامع لها، حيث ذهب أهل التّاريخ في قولهم "إنّ السّيرة قصّة تاريخيّة عمّا يحدث من حقائق تعتمد على المدوّنات و الوثائق إلاّ أنّها قصّة تتعلّق بحياة الإنسان و الفرد، ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التّاريخ و أوقفه على بابه." [1]

فالسّيرة هي قصّة تاريخيَّة تصف حقائق تاريخيّة وقعت على أرض الواقع، و بإمكان القارئ التثبّت منها بالرّجوع إلى الوثائق ... إلخ

و ذهب (فيليب لوجون philippelejeune) الّذي يعدّ أهمّ متخصّص في أدب السّيرة و اليوميّات بقوله إلى أنّ السّيرة الذاتية هي: " سرد استعاري نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، و ذلك عندما يركّز على حياته الفرديّة". [2]

إنّ السّيرة الذّاتية هي سرد لحياة الإنسان و ذلك بذكر و استحضار تجاربه و الإنجازات الّتي قام بها، حيث أنَّها تحمل رؤية خاصّة عن صاحبها (الواقع و الخيال)، و منه يبقى عنصر الخيال و سرد الوقائع من أهمّ عناصر السّيرة عند لوجون. و لهذا يعدّ هذا المصطلح من بين أهم المصطلحات الّتي نالت اهتمام العديد من

---

[1] عبد العزيز شرف . أدب السّيرة الذّاتية . مؤسّسة الأهرام للنّشر و التّوزيع . القاهرة . ط1 . 1998 . ص 4 .

[2] د. شعبان عبد الحكيم محمد . السّيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث . رؤية نقديّة . دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع،2008 . ط1 . ص 10.

المفكّرين في السّاحة الأدبيّة و لها غاية يهدف من خلالها إلى توكيد الذّات و الانفعالات فهي الأكثر تجاوبا مع وعي الإنسان، و يذهب لصياغتها على شكل قالب نثري و ذلك للتّعبير عن شخصيّته.

و يعرّفها (فايبرو) بأنّها: "عمل أدبيّ و هذا العمل يكون رواية أو قصيدة أو مقالة فلسفيّة، يعرض فيه المؤلّف أفكاره، و يصوّر إحساساته بشكل ضمنيّ صريح." [1]

يوضّح فايبرو أنّ السّيرة الذّاتية يمكن في بعض الأحيان أن تكون على شكل عمل أدبيّ و هذا ما يتوافق مع قول النّقاد بأنّ الكاتب يطرح شخصيّته في النّص ، تكون إمّا صريحة و دقيقة، أو بطريقة غير مباشرة.

" السّيرة الذّاتية (Autobiography) تختلف عن السّيرة الغيريّة (Biography) فالأولى تعرض حياة صاحبها فتعكس مشاعره و عواطفه و مواقفه من الحياة ، أمّا الثّانية فتعرض حياة غيرها من خلال الوقائع و الذّكريات و اليوميّات و المقالات و الرّسائل".[2]

تختلف السّيرة الذّاتية عن السّيرة الغيريّة كون السّيرة الذّاتية هي الّتي تقوم بالتّعبير عن حياة الكاتب ، و ذلك من خلال ظروفه الّتي عاشها و مرّ بها، فهو يستخدم أسلوبا يدفع بالقارئ الرّغبة في نهاية الرّواية و التشوّق لها باعتبار السّيرة الغيريّة تختلف تماما عن الأولى كون الكاتب لا يكتب عن حياته و نفسه، فهو يكتب عن شخصيّة ما و يسرد لنا أهمّ الإنجازات الّتي عاشها و يصفها لنا بشكل واقعي، و الغرض من كتابتها هو تعلّق الكاتب بالشخصيّة.

---

[1] د. شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث ، مرجع سابق. ص10

[2] شعبان عبد الحكيم، السّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق ص 10.

"السّيرة الذّاتية إذا مرتبطة كلّ الارتباط بأدب القدامى في عرض فصول حياتهم و ممارساتهم اليوميّة، كما تعتبر أيضا نصّ سردي يتميّز عن الرّواية بضمير المتكلّم."[1]

إذا كانت السّيرة الذّاتية نموذج توثيق الأفعال و الأقوال للأشخاص و حياتهم و جموع ما قالوه و أنجزوه، فإنّ أهمّ ما لوحظ في كتاب السّير الذّاتية أنّها تتميّز عن الرّواية بمجموعة من الخصائص البارزة و لعلّ أهمّها ضمير المتكلم الّذي تنبني عليه العمليّة الحكائيّة في الرّواية، و إذا تحدّثنا عن ضمير المتكلّم في الرّواية إزاء الفعل السّردي عموما.

يقول إحسان عبّاس: "كلّما كانت السّيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع و أعماله متّصلة بالأحداث العامّة أو منعكسة منها أو متأثرة بها، فإنّ السّيرة تحقّق غاية تاريخيّة." [2]

فهنا يؤكّد إحسان بأنّ العلاقة بين السّيرة الذّاتية و التّاريخ علاقة وطيدة لا يمكن أن نفرّق بينهما.

و يعرّفها أنيس المقدسي: " نوع من الأدب يجمع بين التّحري التّاريخي و الامتناع القصصي و يراد به درس حياة فرد من الأفراد و رسم صورة دقيقة للشّخصيّة."[3]

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان ، ط1 ، 2002، ص98.

[2] تهاني عبد الفتّاح شاكر، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي، فدوى طوفان و جبر إبراهيم جبر، إحسان عبّاس نموذجا، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، الأردن، ط1، 2002، ص11.

[3] أنيس المقدسي، الفنون الأدبيّة و أعلامها في النّهضة العربيّة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط6، 2000، ص547.

و من أبسط تعريفات السّيرة الذّاتيّة ما وضعه لها (ستاروبنسكي): " هي سيرة شخص يرويها بنفسه"

فكلّ كاتب في السّيرة الذّاتيّة شديد الحرص على كتابة سيرته بنفسه بطابع خاصّ به، و يكون فيها البطل نفسه الّذي يسرد لنا حياته و إنجازاته و أحداثه.

و يقول جورج ماي :أنه من الصعب الوصول إلى حد ما إلى تعريف جامع للسيرة الذاتية و السبب في قوله : "السيرة الذاتية هي جنس أدبي حديث نسبي ،بل لعله أحدث الأجناس الأدبية"[1].

فالسّيرة الذّاتيّة هي جنس أدبيّ حديث لأنه جاء متأخّرا بقالب و سياكة جديدة في جنس الرّواية.

و يعرّفها عبد العزيز شرف بقوله: " السّيرة الذّاتيّة تعني حرفيّا ترجمة حياة إنسان كما يراها."[2]

و بهذا تكون السّيرة الذّاتية سردا لحياة الإنسان النّفسيّة و الخارجيّة و مدى انغماسه في مجتمعه من وجهة نظره الشّخصيّة.

و يقول فيليب لوجون: " ستكون السّيرة الذّاتيّة في كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشّروط المشار إليها في التّعريف أنّ كل صنف من هذه الأصناف لا تجمع الأنواع المشابهة للسّيرة الذّاتية، كلّ تلك الشّروط."[1]

---

[1] عبد المجيد البغدادي، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، فن السّيرة الذاتية و أنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، العدد الثالث و العشرون، 2016 جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ص5.

[2] تهاني عبد الفتّاح شاكر، السّيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص04.

كما نجد فيلسوف آخر بريطاني (ميريورنوك merrywornok) قد ذهب إلى تعريفها في قوله: " قصّة حياة يمكن النّظر إليها بطريقتين، فهي من جانب تسجيل لمجريات حياة، و من جانب آخر موضوعا و حبكة و بطلا، كما أنّها تروي للجمهور على نطاق واسع، و يمكن أن نفهم من قبلهم، فالقصّة الجيّدة هي الّتي تمّ بذل الجهد لجعلها حقيقة ما، و هي توجّه هذه الحقيقة للجمهور الواسع و ليس لكتابها فقط. و هكذا يكون في ذاكرة الفرد و قد تمّ تغليفها في سيرة ذاتيّة أو في رواية على شكل سيرة ذاتيّة."[2]

و من هنا يمكننا القول أنّ السّيرة الذّاتيّة هي تلك الأحداث و المغامرات الّتي عاشها الكاتب – هو نفسه– أو مع الشّخصيّات الأخرى، و الّذي يهدف من خلالها إلى الوصول إلى الحقيقة.

كما أن السّيرة الذّاتيّة:" حكي استعاري نثري تتّسم بالتّماسك و التّسلسل في سرد الأحداث، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاصّ، و ذلك عندما يركّز على حياته الفرديّة و تاريخ شخصيّته بصفة خاصّة، و تشترط فيه أن يصرّح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر ما يكتبه هو السّيرة الذاتيّة."[3]

---

[1]فيليب لوجون، السّيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي)، تر عمر حلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1944، ص23.

[2]ميريورنوك، الذّاكرة في الفلسفة و الأدب، تر. فلّاح رحيم، ط1، دار الكتّاب الجديدة، 2007، ص07/06.

[3]قحطان بيرقدار، رواية السّيرة الذّاتيّة بين الواقع و المتخيّل، http.//www.alkah.met.l :térature ، تاريخ الإنزال 2009/01/29.

نلاحظ من خلال هذا التّعريف أنّه مشابه لتعريف فيليب لوجون حول مفهوم السّيرة الذّاتية، فهمي تعدّ فنّا من الفنون الّتي يسردها الكاتب بكلّ تجاربه الشّخصيّة الّتي عاشها في الماضي.

و السّيرة الذّاتية كما عرفها لطيف زيتوني في موضع آخر هي: "نصّ سرديّ يتميّز عن الرّواية المرويّة بضمير المتكلّم، بأنّه لا يقدّم متخيّلا وهميّا، بل يعرض الأحداث الحقيقيّة الّتي وقعت للرّاوي، الكاتب... و السّيرة تقدّم كشف عن حيات مكتملة تقريبا عن فترة الطّفولة أو الشّباب."[1]

فكاتب السّيرة يحكي و يسرد لنا أهمّ الأحداث الّتي عاشها منذ طفولته إلى غاية كبره، فهو يحاول الفصح و الكشف عن حياته و معاناته في فترة زمنيّة معيّنة.

يمكننا أن نستخلص من خلال هذه التّعاريف حول مفهوم السّيرة الذّاتيّة، أنّها فنّ أدبيّ يصرّح الكاتب عن معاناته الّتي عاشها من ولادته إلى ذلك الوقت ومراحل حياته، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة وبأسلوب أدبي أو علمي متأدب ويهدف صاحبها إلى توكيد الذات .

3- الرّواية السّيرية:

استطاعت رواية السّيرة الذّاتية أن تنال اهتمام الكثير من الدّارسين المفكرين في الدّراسات الأدبيّة، حيث أصبحت وسيلة يعتمدها الأدباء و خاصّة الروائيّين، من أجل بيان الجانب السّري في حياتهم الشّخصيّة مثل رواية: وسيني الأعرج ، رواية سيرة شغف للرّوائيّة : فضيلة الفاروق، إلى غيرهم فقد ذهبوا إلى إظهار ذلك الجانب الخفيّ.

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات، نقد الرواية، مرجع سابق، ص11.

أ- مفهوم السّيرة الروائيّة:

تعدّدت مفاهيم رواية السّيرة الذّاتية من أديب إلى آخر من حيث الشّرح و التّفسير:

كما عرّفها (عبد الله إبراهيم) " هي نوع من السّرد الكثيف الّذي يتقابل في الرّاوي و الرّوائي و يندرجان معا في تداخل مستمّر و لا نهائي و يكون الرّوائي مصدرا لتخيّلات الرّاوي."[1]

إنّ السّيرة الذّاتية الرّوائيّة عند عبد اللّه إبراهيم تتميّز بالسّرد الحكائي و الكثير من الأحداث و المواقف حيث يندمج فيها الرّاوي مع الرّوائي، حيث يكون الكاتب منبعا لتخيّلات الرَّاوي.

و نجد أيضا تعريف (فيليب لوجون) ، إذ يقول: " تدخل السّيرة الذّاتية الرّوائيَّة في دائرة المنطقة الوسطى الّتي خلقها لوجون بميثاقه الّذي لا يشمل هذه الأنواع ممّا يشير إلى إمكانيّة الخرق في ظلّ تلك المرونة الّتي تسمح بها حدود النوع.[2]

تتميّز السّيرة الرّوائية عند لوجون بالميثاق الّذي يحدّد الفواصل الموجودة بينه و بين الرّواية و بين الأجناس الأدبيَّة الأخرى، فهو يقرّ بأنّ هناك عوامل متعدّدة أو مختلفة (عدم المصداقيّة أو الصّراحة المفرطة الّتي قد تقيّد الرّغبة في تحويل حياة المرء إلى شكل يمكن قراءته و دراسته).

---

[1] ممدوح فرّاج النّابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر (دراسة في التأصيل و التَشكيل)، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة 2011 ط1، ص59.

[2] ممدوح فراج النابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر، مرجع سابق، ص 47.

إنّ الاهتمام بالميثاق جاوز إلى العنصر الرّئيسي و يحدّد النّمط البنائي لنصّ السّير الذّاتي، فهو يعدّ أساسيّا لا يجعل النّص مبهما و غامضا.

"و يمكننا أن نقسّم الميثاق إلى نوعين رئيسيّين هما: حالة الميثاق: و تقصد به ميثاق العنوان أو ميثاق التّعهد. و النّوع الثّاني : حالة ميثاق السّيرة الذّاتية. "[1]

إنّ الميثاق جنس أدبي و الّذي يعدّ و يحدّد هويّة النّص و ينقسم إلى قسمين:

الأوّل: الّذي يتجلّى من خلال الرّوايات لا يوضّح فيها الكاتب بأن روايته تصنّف مع رواية السّيرة الذّاتية.

أمّا النّوع الثّاني: فهو يظهر في إعلان الرّوائي بأنّه يندرج مع الرّواية السّيرية و ذلك من أجل إزالة الغموض عن القارئ أو المتلقي.

و أشار أيضا فرّاج النّابي في قوله: " إنّ المادّة الحكائية المسرودة تشمل على نوعين من الإبداع

الأولى: مادة ذاتيّة، و الثّانية مادَّة متخيّلة، بالمزج بين المادّة الذّاتية و المتخيّلة يتولّد النّص المظفر الهجين الّذي يطلق عليه برواية السّيرة الذّاتية."[2]

---

[1]أبو بكر الحكيم، الرّواية السّير الذّاتية و عناصرها الأساسيّة، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد اللّه، ص9.

[2]ممدوح فرّاج النابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر، مرجع سابق، ص 47.

إنّ النَّص المسرود يتحقّق فيه الإبداع عندما تندمج ذاتيّة السّارد مع المادّة الّتي يتخيّلها في أحداث الرّواية، و منه يتولّد العمل الأدبي بوصف الرّواية متخيلة سرديّا و ذلك باعتماده على سرد الأحداث من نسج خياله، أي لا تتماشى مع الحقائق الواقعيّة، ففي رواية السيرة الذاتية يقوم الكاتب أو الراوي بالسرد بأسلوب خاص ولا يشترط عليه الاعتماد على ضمير المتكلم .

من هنا نستخلص أنّ تعدّد تعاريف السيرة لا يعني أنها بالضرورة تختلف في كل التفاصيل ،بل هناك نقاط تؤكد على أن السّيرة الذاتية لها قواعد لايمكن تجاوزها.

4- العلاقة بين السّيرة الذّاتية و الرّواية:

من المعروف أن الأدب ينقسم إلى قسمين : شعر و نثر، و نجد الفنون النّثرية أكثر تداولا، في القديم كانت هذه الأنواع تدرس على حدى و كل نوع و خصائصه و مواصفاته التي تختلف بها عن بعضها البعض، لكن في الآونة الأخيرة تداخلت الأجناس الأدبية و تمازجت مع بعضها البعض.

فالرّواية مثلا تداخلت فيها أجناس أدبيّة مخالفة لهذا الفنّ فهي في الحقيقة تعتمد على النّثر لا الشّعر و الأوزان، لكن توجد بعض الرّوايات بالرّغم من كونها رواية إلاّ أنّ الكاتب يعتمد أجناسا أخرى كالمسرح و الشعر والإيقاع... إلخ، و هذه الأخيرة لم تكن من خصائص الرواية.

لم تكتمل الرّواية و لم تأخذ شكلا نهائيّا، حيث نجد فيها تزاحما، أو بالأحرى اقتحام الأنواع الشعبية و الشّعرية و التّاريخية لنظام النّوع الرّوائي، فالرّواية نصّ تدمج فيها كل الأنواع و الأجناس.

" إن علاقة السّيرة الذّاتية بالرّواية يصعب الفصل بينهما، فقد تجد عنصرا مفارقا في علاقة هذا الشّكل بالشّكل الآخر و لكن الحدود الفاصلة قد لا تبدو مطلقة و نهائيّة، و على الرغم من أنّ النّظرية الأدبيّة تبيح التّداخل ما بين الأجناس الأدبيّة، فإن العلاقة بين السّيرة الذّاتية و الرّواية أكثر التباسا، فكثيرا ما ينظر إلى الرّواية على أنّها سيرة ذاتيّة، فكلا النّوعين من النّصوص ينتمي إلى الجنس الأدبي نفسه و هو مشروع السّيرة الذّاتية". [1]

و يقصد هنا التَّداخل بين الأجناس الأدبيّة و كيف أنَّ الرّواية قد تدمج فيها مختلف الأنواع الأدبيَّة، مثل الشّعر والمسرحيّة، و هذا ما يجعل الحدود الفاصلة بين الأنواع غير مطلقة و نهائيّة، و كيف يمكن أن ينظر إلى الرّواية في كونها سيرة ذاتيّة.

يصعب الفصل بين السّيرة الذّاتية و الرّواية و ذلك أنّهما ينتميان إلى الجنس الأدبي نفسه، فالسّيرة الذّاتية تتحدّث عن حياة الشّخص الحقيقيّة و الرّواية تذهب إلى أن تستلهم بعض الأحداث و الشّخصيات من حياة الكاتب، و بهذا تصبح سيرة ذاتيّة.

[1] فايز صلاح عثامنة ،السّرد في رواية السيّرة الذاتية العربيّة . للنّشر و التّوزيع الورّاق . ط1 . 2014 . ص 42.

و يمكن القول أنَّ العلاقة بينهما تعد قضيّة محيّرة بعض الشّيء و لا يمكن تحديد الحدود الفاصلة بينهما، كما أنّ النَّص هو الأخير يشير إلى وجود صعوبة في فصل العلاقة بينهما و تحديد الحدود بشكل نهائي و مطلق، و هذا يعني أنّه يمكن أن يحدث تداخل بين الأنواع و أن تحتوي بعض النّصوص على عناصر من مختلف الأنواع.

فالفرق بين السّيرة الذّاتية و الرّواية: "أنّ كاتب السيرة الذّاتية يعتمد على الذّاكرة و استبطان الذات والبوح النّفسي مصورا انفعالاته و مشاعره الدّفينة إزاء هذه المواقف التي تصور سيرة حياته، أمّا كاتب الرّواية فيعتمد على التّخيل و يلتزم الحقيقة، لذا صار كاتب السّيرة الذّاتية يعاني من صعوبات الفنّان المبدع الخلاق على نحو أشدّ صعوبة و في صورة أكثر تعقيدا منها فإنّه يلزم جانب الحقيقة التزاما صارما، و إنه يعاني حيث يكتب ترجمته الذّاتية في صورة روائيّة صعوبة أشدّ ما يعاني الرّوائي، و كاتب السّيرة الذّاتية ملزم بالمواءمة بين الالتزام بالحقيقة وبالتّقنيات الفنيّة للسّرد الأدبي ليجعل من عمله عملا أدبيا أكثر وقعا و تأثيرا في النّفوس."[1]

أما إذا جئنا إلى أوجه التّشابه فإنّ السّيرة الذّاتيّة و الرّواية وجهان لعملة واحدة، فكلاهما يشتركان في بناء (الشّخصيّات و الأحداث) و يرويها الكاتب، و الّذي يهدف من خلالها غلى إقناع القارئ و منحه مصداقيّة الأحداث الّتي سردها.

و نجد كلّ من الرّواية و السّيرة الذّاتيّة، يذهب الكاتب إلى الاختفاء وراء أسماء مستعارة و التّلاعب بالأدوار للشّخصيّات، و أنّ هذه الأجناس الأدبيّة من الصّعب التمييز بينهما، و هذا راجع إلى أنّ كل جنس من هذه الأجناس له دور خاص به يمكّنا من الوصول إلى الأجناس الأدبيّة الأخرى.

---

[1] د. شعبان عبد الحكيم، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث. مرجع سابق. ص 21.

فالرّواية مثلا ذلك النّوع الأكثر انفتاحا على غير ما كما قال باختين: "إنّها جنس مفتوح و متركّب يمزج في بنيته الدّاخليّة بين أجناس مختلفة (الشّعر، النّثر، الرّحلة)"[1].

فالرّواية جنس من بين الأجناس الأدبيّة اتساعا و تداخلا مع جنس السّيرة الذّاتيّة، فالعلاقة بينهما نالت اهتمام العديد من الدّارسين و هذا راجع إلى التّشابه الموجود بينهما.

و تتداخل الرّواية و السّيرة الذّاتيّة إلى حدّ الالتباس، حيث أنّ الرّواية فنّ من الفنون الأدبيّة الّتي تسرد لنا و تعالج فكرة اجتماعيّة باستخدام أسلوب السّرد الحكائي الّذي يستعمله الكاتب بأسلوب السّرد، أي (سرد حكاية الواقع بالتّنسيق و الّتشويق).

تعدّ السّيرة الذّاتيّة أقرب الأجناس الأدبيّة إلى الرّواية حيث سمّاها جورج ماي بالسيّرة الذّاتيّة الرّوائيّة و منه يمكن القول بأنّ الرّواية و السيّرة وجهان لفنّ أدبيّ واحد ولا يمكن الاستغناء عنهما في أعمالنا الأدبيّة.

و من هنا نستخلص أنّ الرّواية تعتبر من الأجناس الأدبيّة المقرّبة إلى السّيرة الذّاتيّة، و منه يعتبر فنّ السّيرة الذّاتيّة من أقدم و أسمى الفنون في الأدب العربي، فهو فنّ يتمتّع بالتّداخل بين التّاريخ و الأدب.

5- دوافع كتابة السّيرة الذّاتية:

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، نقلا عن محمّد بوعزّة، تحليل النّص السّردي، تقنيّات و مفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر ، الدّار العربيّة للعلوم، الرّباط، ط1، 2010، ص17.

للسّيرة الذّاتية دوافع عديدة و متداخلة و قلّما يكون لها دافع واحد و لكن يمكن أن يحدّد عاملا رئيسيّا لهذه الدّوافع مثلا: قد تكون سبب الاعترافات من تلقاء النّفس للتّخفيف عن الشّعور بالذّنب أو الاعتراف بالخطايا. مثلا: أنّنا قمنا بشيء قبل عشرون سنة، و هذا الشّيء قمنا بإخفائه بداخلنا و بعد مرور سنوات نريد كتابة سيرتنا و نحكي عليها و خصوصا عن هذا الشّيء السّيئ فهو بمثابة الميثاق و الاعتراف بالخطأ.

"تشترك دوافع عديدة مختلفة في إيجاد السّيرة الذّاتية و قلّما يكون وراءها دافع واحد فقط، و لكن من الممكن أن نحدد الدّافع الرّئيسي بين هذه الدوافع و قد تكون السّيرة الذّاتية من قبيل الاعترافات، و الدّافع الرّئيسي وراءها هو تخفيف عبء الشّعور بالذّنب الّذي يثقل كاهل صاحبها."[1]فالدافع من كتابة السيرة يعود لأسباب داخلية و خارجية ،أي أن وراء كتابة السيرة الذاتية هي إشباع نزعة الأنا.

"فكلّ سيرة جاءت نتاجا لدافع نفسي لصاحبها كإحساسه بالمعاناة النّفسيّة الّتي تحيط به نتيجة ظروف و تجارب خاصّة، لذا يكتب ليقيّد و يستفيد، و يفيد القارئ بتجاربه و يستفيد بالتّنفيس عن نفسه، و مشاركة غيره فيما عاناه من أشجان و آلام حتى قهر الظّروف العاتية الّتي وقفت حائلا في طريقه، و ليطهّر نفسه ممّا ترسب في أعماقه من أدران و تصدّعات نفسيّة قاسية، إنّ عمليّة الكتابة (عن النّفس) ليست عمليّة يسيرة كما يتصوّرها بعضهم، فصاحب السّيرة . و قبل كل شيء . لا بدّ أن يكون شخصيّة ذات أثر في الحياة، و ليست شخصيّة خاملة الذّكر أو شخصيّة لم تترك بصمة في أي مجال من المجالات". [2]

---

[1]عبد العزيز شرف . أدب السّيرة الذَّاتية ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،القاهرة ، (دط)، 1992، ص55.

[2]د . شعبان عبد الحكيم محمد . السّيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق . ص 23 .

إنّ السّيرة الذّاتية نتيجة دافع نفسي لكاتبها، كشعوره بالمعاناة النّفسية الّتي تلحق به، و غايته إفادة القارئ بتجاربه فهو يؤثر عليه و يقف أمامه لاستكشاف ذاته، و تعتبر عمليَّة الكتابة عن النّفس من بين أهمّ الأساليب لتأكيد الذّات و ليس العكس، كما يذهب البعض إلى تصويره. فقبل كلّ شيء يجب للشّخصيّة أن تترك أثرا في الحياة و المجتمع و استخدام مواقف حقيقيّة الّتي عاشها و ليس تجارب، فلم تترك أثرا في أيّ ميدان من الميادين.

و يقول جورج ماي: "تنشأ السّيرة من رغبة الكاتب في استعادة مسار حياته ليدركه و ليهنأ باله بما ينهي إليه من نتائج تطمئنه، إلى أنّه رغم الحوادث و التّناقض و الفشل و النّكوص على الأعقاب و التّردّد و التّنكير، لا يزال كما كان و أنّ الهويّة الأثيرة للأنا لم يمسسها سوء."[1]

إنّ السّيرة الذّاتيّة تكسب قيمتها من وعي الكاتب نفسه، فيجب أن تكون الحياة الّتي نريد الكتابة عنها جديرة بالحديث عنها، و ذات قيمة.

و على هذا النّحو يعبر الإنسان عن معنى وجوده، و السّيرة الذّاتيّة تهدف إلى الكشف عن أهمّ النّقاط في حياة الشّخص من خلال معلومات وثيقة و دقيقة و الّتي يمكن أن تقدمها، و قد تكون كتابة أيّ سيرة ذاتيّة أو رغبة في توجيه و تعليم الآخرين من تجاربه الّتي عاشها كما أن تكون عبرة أو إرشادا لتجربة قد مضت و اتخذت العبرة منها.

[1] جورج ماي، السّيرة الذّاتيّة، تعريب: أ.د محمّد القاضي و أ.د عبد الله صولة، رؤية للنّشر و التّوزيع، ط1، 2017، ص64/63.

و من هنا نستخلص أن هناك دوافع لوجود السَيرة الذَاتية و ذلك أن لكل كاتب دوافعه الخاصَة به الَتي أجبرته على الكتابة و الكشف عن كلّ ما يدور في خاطره، و هذا يعني أنّ للسّيرة خصائص و شروط تتميّز بها.

الفصل الثاني

1-التَعريف بالروائي (ياسمينة خضرا) :

ولد الرّوائي محمّد موليسهول المعروف باسم (ياسمينة خضرا)بمنطقة القنادسة التي تبعد عن بشّار بحوالي 30 كلم، في 10 جانفي 1955.كان والده ممرّضا ثمّ التحق بجيش التّحرير الوطني سنة 1956، أمّا أمّه فقد كانت بدويّة.

يعدّ الرّوائي محمد موليسهول من أهمّ الأقلام الرّوائيّة الجزائريّة الّتي كتبت باللّغة الفرنسيّة، فله العديد من الرّوايات الّتي ترجمت إلى لغات عالمية مثل: أشباح الجحيم 2007، سنونوات كابول 2007، الصَدمة 2007، القريبة كاف 2011. لكن ما يثير في تجربة خضرا أنّه في الأصل ضابط في الجّيش الجزائري، سجّله والده في الطّب العسكري في سنّ تسع سنوات في مدرسة أشبال الثّورة بمدينة تلمسان (غرب الجزائر العاصمة).

إنّ حياته العسكريّة قد شكّلت عاملا أساسيّا في حياة خضرا كروائي لم تسمح له بممارسة هوايته الأدبية و تحقيق طموحاته، و هذا ما أدّى به إلى تغيير اسمه إلى اسم زوجته ألا و هو : ياسمينة خضرا، و حتّى الرّوايات الّتي كتبها قبل أن يخفي هويَّته خلف الاسم المستعار الّذي اشتهر به لاحقا فلم يكن لها أيّ صدى، بل كان يتلقّى رسائلا بالرّفض من طرف النّاشرين تارة، و من طرف الإدارة العسكريّة تارة أخرى.

و رغم هذه الصّعوبات و العوائق واصل خضرا الكتابة، و قد اعترف بفضل زوجته عليه في ذلك إذ قال في أحد الحوارات: " اسم زوجتي هو الّذي شجّعني على الكتابة بسريّة و خفاء شديدين، هذا الاسم أطلقته على نفسي تكريما لزوجتي الّتي ساندتني طوال حياتي، و لولاها لما حقّقت هذا النّجاح الّذي وصلت إليه اليوم، فهذا

الخيار في اقتناء هذا الاسم يدلّ على احترامي الكبير للمرأة و هو طريقتي للتّعبير عن قتالي إلى جانبها، فإذا كانت مجتمعاتنا متخلّفة إلى حد الآن، فذلك لأنّنا استبعدنا دور المرأة فيها و قلّلنا من شأنها".[1]

و قد أثار ياسمينة خضرا مؤخّرا نقاشا كبيرا بسبب تصريحاته لبعض المؤسّسات الإعلاميّة عندما تحدّث عن عالميّته، و بأنّه هو من فتح أبواب العالميَة على الأدب الجزائري.

انقسم النّاس بين مدافع عن هذه العالميّة الّتي ادّعاها و بين مستهجن لهذا التّصريح بحجّة أنّه لم يقل الحقيقة كاملة، بل أنكر و ألغى تجاربا جزائريّة عرّفت العالم بالأدب الجزائري قبله بعقود.

بدأ محمد موليسهول في نشر أعماله باسمه الحقيقي سنة 1984، فنشر بعض الرّوايات، إلى أنّ الجيش أصدر قرارا يلزم العسكريّين الّذين يمارسون الكتابة بتقديم إنجازاتهم إلى لجنة رقابة خاصّة، فدخل موليسهول مرحلة التّخفي ابتداء من سنة 1985 مستعيرا اسم (إبراهيم لوب)، و هو أحد أبطال رواياته البوليسيّة.

كانت الصحراء الجزائريّة المهد الأوّل للروائي موليسهول و رغم ابتعاده عنها في سن مبكرَة إلى أنه كثيرا ما ذكرها في عدّة مناسبات، و قد قال في أحد الحوارات: "الصّحراء حاضرة في كلّ رواياتي لكنّي لم أصل بعد لمستوى يسمح لي بالحديث عنها لأنّ الصّحراء عالم فلسفيّ."[2]

---

[1] تارة إبراهيم . في ضيافة ياسمينة خضرا صوت الآخر http://www.iwffo.orglindex.php?option.com ، 2013/10/11، 16:00

[2] برنامج حوار المساء ، قناة الجزيرة، 2014/11/6، 16:17.

لقد سقطت الكثير من الآراء في الأحكام المتسرّعة، و ذهب البعض إلى وصف كتاباته بأنّها لا ترقى لتكون أدبا و أنّه يكتب استجابة لشروط سوق القراءة في العالم و التي تفرض على الكاتب تقديم مجموعة من التّنازلات لصالح الكتابة لقارئ سطحيّ يستهلك الحكايات و لا يتذوّق الأدب.

بعد تقاعد موليسهول، هاجر إلى فرنسا للبحث عن المجد الأدبي و هناك أثار اهتمام الإعلام الفرنسي، فقد قاموا باستدعائه إلى العديد من اللّقاءات و الحصص التلفزيونيَّة، و لم تكن هذه الأسئلة عن حياته فقط، بل تعدّت إلى ماضيه كضابط.

2- ملخص الرواية:

تروي رواية "مكر الكلمات" تجربة ياسمينة خضرا لما كان محمد موليسهول الضّابط العسكري قبل أن يتّخذ اسما مستعارا، و علاقته بالمشهد الأدبي الفرنسي، و قراره الهروب مع زوجته و أبنائه إلى باريس و البحث عن مجده الأدبيّ الّذي عجز عن تحقيقه في بلده الجزائر.

هذه الرّواية تسرد لنا الصّراع الّذي يعيشه الرّوائي بين ما هو ثابت و حقيقي، فقد ذهب إلى استدعاء شخصيّات روائيّة و لقاء مع أهمّ الصّحفيين و الأدباء من نسج خياله، و ممّا جعله هو أيضا شخصيّة مزدوجة فهو يتلاعب بالأدوار (تارة الضّابط و تارة أخرى الكاتب)، و هو يحكي لنا الآلام و الصّراع الّذي يحمله في داخله و عن وطنه الجزائر و يسرد لنا الأحداث و المراحل الّتي مرّ بها أثناء سفره إلى مكسيكو و باريس و حرقته الشّديدة على زوجته و أولاده.

نشرت رواية "مكر الكلمات" عن دار الفارابي للنّشر و التّوزيع في عام 2011، عدد صفحاتها 166ص، نشرت باللّغة الفرنسيّة و ترجمت إلى اللّغة العربيّة، و قسّمت الرّواية إلى ثلاثة أقسام (المقاربة/ الصدمة/ الشّك).

و هذه الرّواية تنتمي بالمناسبة إلى الرّواية السّيرية إجابة للكثير من التساؤلات الّتي تتعلّق بنظرته إلى فكرة الأدب و علاقته بالشّهرة.

3-الأبعاد السّيرية في الرواية :

ترتبط الأبعاد السيرية في الرواية بصاحب السيرة الذاتية بحد ذاته فهي مرتبطة بالمادة الأدبية و تقوم بدراسة رؤية الكاتب و استحضار الأحداث و الوقائع ،و أن تفاوت تلك الأبعاد في الرواية وذلك أن لكل عنصر مهمته ووظيفته الخاصة به .

أ-الشّخصيّات المرجعيّة:

تعتبر الشّخصيّة عنصرا أساسيا في بناء الرّواية بحيث أنّها تقوم بالتّعبير عن المقوّمات الرّئيسيّة، فهي عمود الرّواية و تعمل على تحرّك الأحداث فلا يمكن تصوّر أيّ رواية بدون حضور الشّخصيّة، فمصطلح الشّخصيّة حظي جدلا كبيرا بين الدّارسين، فقد اختلفت وجهة نظره حول هذا المفهوم،والتي يستند بها الكاتب في روايته وذلك من أجل لفت انتباه القارئ و تشويقه ،و قد ذهب (رولان بارت) إلى القول بأنّها: "نتاج عمل تأليفي

حيث كان يقصد أنّ هويّتها موزّعة في النّص عبر الأوصاف و الخصائص الّتي تستند إلى اسم علم يتكرّر ظهوره في الحكي." [1]

من خلال هذا التّعريف نجد أنّ الشّخصيّة تبرز في النّص نتاجا إلى ما يوضّحه الكاتب من صفات، و من مميّزات الشّخصيّة أن تكون اسم علم.

"فالشخصيّة تعتبر من أهمّ مكوّنات العمل السّردي فقد حظيت بالأهميّة لدى المشتغلين بالنّقد الأدبيّ الحديث، فلا يمكن للواقع الاستفادة من الشّخصيّة فهي تمثّل في العالم وجودا واقعيّا."[2]

إنّ الكاتب هو الّذي يقوم بالسّيطرة و التّحكم في شخصيّته و ذلك من خلال إسناده لها، و إعطائها الأدوار و الحرص على سيرورة الأحداث. لأنّ الشّخصيّة تمثّل دورا بارزا، و هذا يعود للكاتب و إلى ما وضعه من حركات و أفعال و أدوار للشخصيّة.

و هنالك من يراها على أنّها: "مجموعة من الكلمات، أي شبأ أو حديقة أدبية."[3]

---

[1] حميد حميداني، بنية النّص السّردي، المركز الثقافي العربي، (دط) ،ص51/50.

[2] عبد القادر شرشال، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصّراع العربي (الصّهيوني)، دراسة تحليليّة، مركز الدّراسات الوحدة العربيّة، بيروت –مصر- ط1، 2005، ص89.

[3] فاتح عبد السّلام، السّرد في خطاب الشّخصيّة الريفيّة في الأدب، دراسات، ط1، 2001، ص21.

و يقصد أنّ السّارد هو الّذي يقوم بخلق شخصيّات و ينسب إليها هذه الكلمات، إنّ هذه الشّخصيّات هي نتاج عن الواقع، و يقسّمها ضمن شخصيّات مرجعيّة إلى شخصيّات رئيسيّة، و برزت في الرّواية أي لعبت دورا رئيسيا كما سنراها في هذه الرّواية الّتي قمنا بدراستها:

"إنّ الشخصيّة الرّئيسيّة تسيطر على النّص الرّوائي لقوّتها و لجاذبيّتها فتعمل على التأثير في القارئ و تشويقه من أجل تتابع الأحداث من أوّل الرّواية إلى آخرها، فهي الشّخصيّة الّتي تدور حولها الأحداث من البداية إلى النّهاية."[1]

يتبيّن لنا أنّ الشّخصيّة الرّئيسيّة تلعب دورا كبيرا، بحيث أنّها تجعل القارئ متشوّقا و تجعله يتحمّس لقراءة الرّواية من أوّلها إلى آخرها.

و تمثّل الشّخصيّة المحرّك الأساسي للأحداث، و لولا وجود هذه الأخيرة في الرّواية لما وجد أصل للرّواية، فقد أعطى لها الباحثون اهتماما كبيرا و ذلك لأهميتها.

"تمثّل الدور الفعّال الذّي يقوم بالحركة، فهي إذا العمود الفقري الّذي يعلّق عليه كلّ عناصر البناء الأخرى لذلك يقال أنّ الرّواية فنّ الشخصيّة."[2]

---

[1] إبراهيم عبّاس، تقنيّات البنية السّرديّة في الرّواية المغربيّة، (دط)، ص157.

[2] طه وادي،أستاذ بكلية الآداب، الرّواية السّياسيّة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة،ط1، 2003، ص123.

فهي تعدّ محورا أساسيّا لبناء عمل روائي، فهي الّتي تقوم بالتّلاعب بالأدوار و الحوارات في الرّواية و أنّ الأحداث لا تكتمل إلّا بوجود هذه الأخيرة.

إنّ وجود الشّخصيّات في رواية السّيرة الذاتية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، فهي عنصر مهمّ في البناء و عماد النّص السّير الذّاتي.

و الشّخصيات تمثّل أشخاصا حقيقيّين، حيث أن في رواية "مكر الكلمات" هي مرآة عاكسة لسيرة ياسمينة خضرا، و شخصيّات قد استعان بها من نسج الخيال، حيث استطاع الكاتب أن يعتمد عليها لكي يجعل القارئ متشوّقا للأحداث القادمة، إذ أنّه يلتقي بهم و يتحاور معهم، و من أهمّ الشّخصيّات المرجعيّة في الرّواية نستعرض ما يلي:

تتمثّل الشّخصية الرّئيسيّة في رواية مكر الكلمات، شخصيّة الكاتب محمد موليسهول، و قد قسّمها إلى قسمين:

الأولى الكاتب نفسه ياسمينة خضرا، و الثّانية الضّابط محمد موليسهول ألا و هو اسمه الحقيقي، حيث استطاع الكاتب أن يتبادل الأدوار باحترافية.وورد في الرّواية اسم (ياسمينة خضرا) و (محمد موليسهول) في أكثر من موضع من بينها:

" أعود إلى معاكسة السّيد غليسمان، المتحمّس ككشف يسرح في الطّبيعة: هل سمعت بياسمينة خضرا؟."[1]

يذكر لنا السّارد أنّ هذا اللّقاء قد حزّ كثيرا على نفسه بسبب أنّ "السّيد غليسمان" و هو أحد الرّوائيين في فرنسا تفادى الحديث عن روائي يحمل اسم ياسمينة خضرا، كنوع من عدم الاعتراف به، و بروايته و سيزداد شعور السّارد بضيق الأفق، و بأنّ باريس لا ترحّب به و أنّ أمامه طريقا طويلا محفوف بالشّوك.

ثم سيذكر اسم محمد موليسهول في أكثر من فقرة:

"من جهته الضّابط موليسهول كان مصدوما هو الآخر كونه يظنّ أنّ الحرب منضّمة، و هو حزين لأنّه شهد مبارزة طرشان حيث الأسلحة الخادعة تخطئ الهدف."[2]

و نلاحظ أنّه كلّما تحدّث عن الضّابط موليسهول استعمل ضمير الغائب، كما لو أنّه كان يتحدّث عن شخص غريب و هذا له دلالة كبيرة، لكنّ ما تجدر الإشارة إليه حضور موليسهول كان دائما بوصفه مجرما في نظر الآخر (الفرنسي). فلم يكن الوسط الأدبي الفرنسي يقبل بكاتب يجرّ من ورائه إرثا عسكريّا بسبب انتسابه إلى مؤسسّة عسكريّة انتشرت حولها إشاعات بضلوعها في جرائم حرب، أمّا حضور موليسهول بالنّسبة لخضرا فكان بوصفه هويّته الثّانية و أحيانا تشكّل عقبة و عقدة أمام تحقيق حلمه في الشّهرة الأدبيّة.

---

[1] الرّواية . ص 23.

[2] الرّواية . ص 64.

أمّا الشّخصيّة الثّانية المتمثّلة في زوجته الّتي لطالما اعتبرها سنده الوحيد و قدوته في الحياة و أولاده الثّلاثة محمّد و هو في عمر العشر سنوات، و الطّفلة غزلان و الرّضيعة حسنيّة.

ورد في الرّواية شخصيّة زوجته في أكثر من موضع ، من بينها قوله: "نحن في مطار بينيتو . خواريز، أولادي يلهون، طفلي مصاب بملل، و زوجتي قلقة."[1]

فالسّارد هنا يتحدّث لنا عن عائلته و هم في طريقهم إلى المطار حيث كانت زوجته قلقة أمّا أولاده فكانوا يلعبون، فياسمينة خضرا هنا يحسّ و يرى قلق زوجته الّتي لم تكن مرتاحة في السّفر.

و في موضع آخر حيث قال: " ركلتني زوجتي من تحت الطّاولة، توقّف عن مناجاة نفسك، تذمّرت قائلة بصوت خافت لكنّه حازم كفاية لإيقاظ فيليب."[2]

فقد كانت زوجته سندا له في الحياة و دائما ما كانت تشجّعه في مشواره في الحياة، فقد كانت له سندا و المرأة الشّجاعة الدّاعمة لزوجها.

و ورد في الرّواية أولاده الثلاثة و ذلك في قوله:" كانت غزلان و محمد يدوران كفراشات، أمّا حسنيّة فكانت في حضن أمّها، تبحث عنّي من فوق المسند، فأبادرها بحركة من وجهي، إنّها تغمرني بالسّعادة."[3]

---

[1] الرّواية، ص11.

[2] الرّواية، ص15.

[3] الرّواية، ص2.

فالسّارد يحكي لنا حبّه و تعلّقه بأولاده و مدى سعادة غزلان و محمد أثناء سفرهم، فقد كانت الرّضيعة حسنيّة شديدة التّعلق بأبيها فهذا المقطع يبيّن مدى حبّ حسنيّة لأبيها و شدّة تعلّقه هو بها.

أمّا محمد فقد كان يتصرّف بمسؤوليّة و كبكر، لطالما كان يتذكّر وطنه الجزائر و يقدّسه، فقد كان رفاقه يسخرون منه لكن ياسمينة خضرا ضلّ داعما له حيث قال له أنّ المستقبل سيزهر له كما ورد في الرّواية :" و كان كلّما فاجأني مرّة و أنا أحزم أمتعتي العسكريّة يدرك أنّني ذاهب في مهمّة فيأخذ بالبكاء و على غرار جميع أطفال الجزائر، –تعايش مع هول خبر عبثي قد يحيله يتيما."[1]

و أمّا الشّخصيّة الثّالثة فتتمثّل في شخصيّة (إدوار غليسان)، الّذي تحدّث عن اكاتب ياسين و هو أحد الأدباء و الرّوائيين الجزائريّين، حيث يروي إدوار غليسان تعرّفه به في قوله: " تعرّفت إلى كاتب ياسين في باريس بداية السّتينات، إنّه رجل محترم." [2]

فالمقطع يبيّن لنا تحاور إدوار غليسان مع كاتب ياسين، حيث تعرّف عليه و بدا له أنّه رجل محترم من خلال رؤيته لعينيه الّتي كانت مليئة بذكريات مؤلمة تصف حالته.

---

[1] الرّواية، ص18.

[2] الرّواية، ص22.

ب – تطابق اسم المؤلّف باسم السّارد:

تبدأ إشكاليّة قراءة رواية "مكر الكلمات" من عتبة الغلاف فما هو مكتوب كتصنيف لها و أنّها رواية فحسب الأمر الّذي سيؤثّر لاحقا في طبيعة تلقّي القارئ له بحكم أنّه بصدد قراءة تخيلية لا تمدّ بصلة للسّيرة الذّاتية. إلّا أنّ قراءة العمل ستجعلنا نعيد النّظر في هذا التّصنيف أو بالأحرى ستجعلنا نتعامل مع الهويّة الرّوائية لهذا العمل بكثير من الحذر، و إذا عدنا إلى أهمّ خصائص السّيرة كما جاء ذكرها في العنصر السّابق خاصّة ما تعلّق بتطابق اسم المؤلّف مع اسم السّارد، بالإضافة إلى الأحداث الّتي يغطّيها هذا العمل مثل: تجربة الهجرة إلى باريس و البحث عن المجد الأدبيّ و الخروج من الحياة العسكريّة إلى الحياة الأدبيّة.

و تجربة الاسم المستعار و مواجهة الإعلام الفرنسي الّذي تكالب على السّارد بسبب انتمائه السّابق إلى الجيش الجزائري و هي حقائق تنتمي إلى السّيرة الذّاتية للمؤلّف و الّتي يمكن التّأكد منها عبر تصريحات الرّوائي .

إنّ الرّواية مليئة بالإشارات البيوغرافية تحيلنا مباشرة إلى ياسمينة خضرا الرّوائي الحقيقي. و إلى عدد من الوقائع الّتي حدثت له في الواقع و إلى عناوين روايات ألّفها و الّتي تنتمي إلى السّيرة الذّاتية.

"إنّ الاسم المستعار يمكن في بعض الأحيان أن يخفي خداعات أو أن يفرض نظرا لوجود بواعث للكتمان، و لكن يتعلّق الأمر عندئذ في أغلب الأحيان بإنتاجات معزولة و لا يتعلّق قط بعمل يعتبر نفسه سيرة

ذاتيّة لمؤلّف ما."[1] حسب قول فليب لوجون فإن الاسم المستعار يحمل في طياتها خفايا و هذا راجع لوجود بواعث

" على مستوى الاسم الّذي يأخذه السّارد – الشخصيّة- في المحكي نفسه و الّذي هو نفس اسم المؤلّف المعروف على الغلاف."[2]

ج) الشخصيات التّخييليّة:

يمكننا القول أنّ التّخييل في الشّخصيّات لرواية مكر الكلمات، لها أبعاد نفسيّة و اجتماعيّة، فهذه الشّخصيّات عند قراءتنا للرّواية كأنّها موجودة في الحاضر معنا، أو نحسّ بأنّهم موجودين ، و استخدم الكاتب في روايته هذه الخيال الإبداعي الّذي أعطى للرّواية لمسة فريدة من نوعها، و الّذي يتمثّل في الحوار و تقديم أفكار شخصيّة و تخيّلها بشكل مباشر من إلقاء السّارد إلى المتلقّي، حيث يتخيّل و يستعرض من خياله الواسع و هذا الإبداع لا يمكن أن ننكره، فقد ذهب الكاتب إلى عرض شخصيّات من نسج خياله و ظهرت هذه الشّخصيّات منها:

كاتب ياسين: و قد ظهر في أحد منامات السّارد حيث تخيّل الكاتب في ليلته الأولى في باريس، و كان منزعجا منه بسبب مبالغته في التّعامل مع حالته كروائي يلهث خلف المجد في فرنسا. سيسأله بنبرة غاضبة: "عمّا

---

[1] فيليب لوجون السّيرة الذّاتيّة (الميثاق و التّاريخ الأدبي)، تر.عمر علي، المركز الثّقافي العربي ،لبنان،ط1،1994، ص36.

[2] فليب لوجون، السّيرة الذاتية (الميثاق و التّاريخ الأدبي)، مرجع نفسه، ص40.

جئت تبحث هنا يا ياسمينة خضرا؟، عما عجزنا عن إيجاده أنا و محمد ديب (الغضب تملّكه و الغمّ يتطاير من وجهه)"[1].

و نلاحظ أنّ هذا الحوار الّذي دار بين الشّخصيّتين، فكاتب ياسين يريد أن ينبّه ياسمينة خضرا في مسألة، أي أنّ النّجاح في باريس ليس متاحا لأيّ كان و هو يريد القول أنّ العبقريّة لا تصنع الإبداع و الشّهرة بل دع إنجازاتك هي الّتي تقوم بذلك.

سينطلق كلام كاتب ياسين مثل طوفان عنيف ليجرف القناعات الخاطئة الّتي كان خضرا متمسّكا بها، تلك الّتي كانت تغذّي أوهامه. سينبهه إلى مسألة أساسيّة و هي أنّ النّجاح في باريس ليس أمرا سهلا و ليس متاحا لأي كان، و العبقرية وحدها لا تكفي لتفتح عليه أبواب الاعتراف الإبداعي أو الشّهرة أو النّجوميّة، بل لن يكون في نظر الآخر –الفرنسي– إلّا مجرّد متطفّل على عالمه الأدبي.

و في منام آخر حيث قال: "زارني خلالها كاتب ياسين فيما كنت نائما، فثيابه كانت ذات لون أزرق باهت و صندالة من الكاوتشوك، أمّا لحيته الصّغيرة المشذّبة الّتي لم نألفه بها، فكانت تلطّف من بروز ذقنه."[2]

فهنا الكاتب يتخيّل لقاءه مع كاتب ياسين الّذي رآه في منامه ليلته الأولى في فرنسا واصفا مظهره الّذي لم يألفه به مسبقا.

---

[1] الرّواية ص 37.

[2] الرّواية، ص36.

كما ظهرت شخصيّة زرداشت الّذي تخيّله و التقى به في أحد شوارع باريس." لمحت ظلّ شخص قاطعني: هل تحمل بعضا من السّجائر؟ أعطيته سيجارة، انتزعها من أصابعي شقّ لها ثغرة في لحيته الكثيفة ليضعها على طرف فمه متظاهرا بالبحث عن ولّاعة. عرضت عليه قدّاحتي انحنى فوقها متراجعا. أضاءت الشّعلة عليه، إنّه زرداشت."[1]وزرداشت في الأصل كما قال (جيل دولوز): "أنّه أب الإنسان الأسمى"[2]

أمّا نيتشه صاحب كتاب (هكذا تكلّم زرداشت) فقال: " إنّ زرداشت يمتلك من الشّجاعة ما يفوق شجاعة كلّ المفكّرين مجتمعين. التّكلّم بالحقائق و إتقان الرّماية تلك هي الفضيلة الفارسيّة، هل فهمتموني؟ تجاوز الأخلاق لذاتها من منطلق الصّدق و التجاوز الأخلاقي لذاته ليحلّ في نقيضه – في أنا – هو ما يعنيه اسم زرداشت على لساني." [3]

أمّا في الرّواية فهو مجرّد رجل متسكّع في شوارع باريس بلحية كثّة، و بوجه عابس كان يتكلّم بعنف وبتوتّر. سيسأل السّارد: هل أنت هو الصّبيّ الّذي يريد أن يصبح كاتبا؟ سؤال يكشف عن شخصيّة زرداشت الّتي لا تختلف عن زرداشت كما وصفه نيتشه في الفقرة السّابقة. و لا يتوقّف الأمر هنا فقد وصفه أيضا بأنّه "قطّاعة الزّبدة" بسبب أنّه صار حديث العامّة في الإعلام.

---

[1]الرّواية، ص107.

[2]جيل دولوز، نيتشه و الفلسفة، تر. أسامة الحاج، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات و النّشر و التّوزيع، ط3، 2011، ص245.

[3]فرديريك نيتشه، هكذا تكلّم زرداشت، طر. علي مصباح، منشورات الجمل، ط1، 2007، ص05.

سيصارحه زرداشت بكل شيء، سيفحمه بالحقيقة الّتي لا يريد خضرا أن ينظر في مرآتها: " في رأيي، أنت تبالغ. كتبت، نشرت، بعت، لا أرى ما يثير الهذيان. البلهاء من صنفك يكبرون بين الأسوار. ما هي مشكلتك بالضّبط؟ لا يصغون إليك كفاية؟ لا يتمّ الاعتراف بموهبتك كفاية؟ لأنّ الكتابة لم تكن أمرا سهلا بالنّسبة إليك، تعتقد أنّك تستحقّ تقديرا أكثر من الآخرين؟ ثمة سقطة و عهر. نحن نصنع كتابا فنظنّ أنّنا جديرون بسداد الدّين".[1]

سيحطّم زرداشت أوهام ياسمينة خضرا بمطرقة نيتشوية عنيفة و سيكشف أنّ الصّراع الدّاخلي الّذي يعيشه مبالغ فيه دون أن يعرف على وجه الدّقة ما هي طبيعة مشكلته، و لقد تغيّر العصر و انقلبت منظومة القيم، و لم تعد العبقريّة تثير اهتمام أحد، و لقد بدّلت مواقعها بتعبير زرداشت في الرّواية، أمّا الأمر الّذي أصبح مهمّا فهو المال و ليس الأفكار. " الزّمن تبدّل و اليوم لا من يبالي بالكتاب، و لا من يحتج على التّدنيس." [2]

كما ورد في قوله: " رمى السّيجارة فراحت تتمايل فوق الجسر، نهض، نفض ثيابه محدثا جلبة و وضع يديه على خاصرته و طقطق فقرات رقبته، نفسه المقزّز كان يحيط بي، فجأة أمسكني من عنقي و دفعني."[3]

فالكاتب يذكر لنا الحديث الّذي جرى بينه و بين زرداشت، فقد كان في حالة نفسيّة صعبة و في حالة غضب و هو يحاول إخباره عن مدى صعوبة عالم الكتابة و ليس أيّ من كان يمكن أن يدخل إلى هذا العالم.

---

[1] الرّواية، ص109/108.

[2] الرّواية، ص110.

[3] الرّواية، ص 110.

و ظهرت أيضا شخصيّة نيتشه و الّذي يعدّ من أشهر فلاسفة العقل و الفلسفة، فهو فيلسوف ألماني عبقريّ في حياته اهتمّ بالعقل و الفلسفة و ورد في الرّواية:" فجأة دوّى ضجيج في الغرفة المجاورة ركضت فرأيت فريديريك نيتشه أرضا مثخن الوجه فيما كان راسبوتين ينقض رفسا و شتائم فاجرة.

الفيلسوف لا يحاول النهوض حتّى أو الهرب و مهاجمه ذو الشّعر الطّائر كزوبعة و العينين الجاحظتين، هائج في مشهد هستيري في جبته القذرة بينما يتطاير تجديفه في الأرجاء رشقات سامّة في حالة غليان.".[1]

فهنا يصوّر الكاتب هذه الشّخصيّة الخياليّة – شخصيّة نيتشه و زرداشت – فليس من المعقول أن يلتقي بهما و يتحاور معهما فكلّ ما حدث هو من نسج خياله، و قد ركّز ياسمينة خضرا على الصّراع القائم بين الفيلسوف و الرّجل الدّيني، فكلاهما في اتجاهين مختلفين (نيتشه: العقل و الفلسفة أمّا زرداشت: العقيدة).

و شخصيّة المحقّق إبراهيم لوب(le commissaire Llobe) الّذي يعدّ بطل روايات الكتب البوليسيّة الأولى، و هذه الشّخصيّة وردت في رواية الكاتب بالبطل الشّقيّ إذ يقول دّا عاشور: " إنّ إبراهيم لوب هو البطل الشّقيّ لرواياتي 'البولار' و لقد كنت محظوظا بتعاطفه معي في بعض الفصول في أوروبا كما في المغرب أمّا مقتله في خريف الأوهام فقد عرّضني للوم هائل، وظنّ بعضهم أنّني جعلته يقتل غيرة منه فقط."[2]

---

[1] الرّواية، ص55.

[2] الرّواية، ص158.

و قد حضرت هذه الشّخصيّة في روايات ياسمينة خضرا كشخصيّة خياليّة تحاور معها كأنّها موجودة و حاضرة معه، كما قال: "ليست المشكلة هنا يا إبراهيم، أنا لست سوى مرآة. كل نقد يتفاعل مع كتبي كنتيجة لما هو عليه الواقع. بهذه الطّريقة تعلّمت أنّ ثمة أناس خيّرين يفوق عددهم السّيئين هنا الفرصة الحقيقيّة".[1]

فالحوار هنا أقرب إلى مصارحات عنيفة عن طريق استغلال مساحة التّخييل الّتي وفّرتها الرّواية، و أكيد أنّ حضور هذه الشّخصيّة أي المحقّق لوب و الشّخصيّات الأخرى حرّر السّارد من قيود السّيرة الذّاتيّة.

الشّخصية لها حضور فعال في البناء السردي فهي تعد العنصر الأساسي لأحداث فلولاها لما وجدت الرواية أصلا ،فلا يمكننا تصور أحداث دون شخصيات وهي بمثابة وعاء الأفكار للسارد.

4) المكان المرجعي:

إنّ أهمية المكان تتضّح من خلال علاقاته مع العناصر الرّوائيّة و يعّد الرّكيزة الأساسيّة في بناء العمل السّردي، فالمكان صيغة استثنائيّة في الرّواية، فهو ليس المكان المعتاد الّذي نعيشه أو نخترقه يوميّا، و لكنّه جاء في صورة مشهد و صفة أو مجرّد إطار للأحداث فإنّ مهمّته الأساسيّة هي التّنظيم الدّرامي للأحداث.

إنّ (شارل غريقل) يدفع بهذا التّحليل إلى مداه الأقصى حيث يعلن بأنّ الفضاء الرّوائي هو الّذي يكتب قصّة من قبل، تسطرها يد المؤلّف.

---

[1] الرّواية، ص 159.

"إنّ المكان في الرّواية هو خديم الدّراما فبالإشارة إلى المكان تدلّ على أنّه جرى أو سيجري له شيء ما، فيهجر الإشارة إلى المكان كافية لكي تنتظر قيام حدث ما."[1]

كما ذهب أيضا عبد المالك مرتاض في تعريفه لكتابه 'تحليل الخطاب السّادي' : "أنّ المكان كل ما عني حيّزا جغرافيّا حقيقيّا و من حيث يطلق الحيّز في حدّ ذاته كلّ فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما نبذ عن المكان المحسوس كالخطوط و الأبعاد و الأحجام."[2]

و تختلف الدّراسات النّقديّة للأماكن الّتي أدرجها الكاتب في الرّواية من ناقد إلى آخر.

و من بين الأماكن الّتي وردت في رواية مكر الكلمات نذكر منها:

الجزائر: تعدّ الجزائر الوطن الأصلي الّذي ترعرع و نشا فيه محمد موليسهول فرغم القيود و قبض الحريّة الّتي عانى منها الكاتب إلّا أنّها لم تمنعه من الحنين إلى وطنه، و افتقاده لأهله جعله يرجع بمخيّلته لتذكّر بعض الأحداث . و قد ذكر الكاتب الجزائر و مدنها في العديد من المواضع في الرّواية، نذكر منها:

" لكن مكسيكو بعيدة عن هذه الجزائر الطّيبة العتيقة المقدّسة الّتي يتسبّب الابتعاد عنها بالدّوار، إنّني أفتقد أهلي و أيضا عاداتي الصّغيرة." [3]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصيّة)، الدّار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص30/29.

[2] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السّردي (معالجة تفكيكيّة)، جماليّة الرّواية ، زقاق المدق، (دط)، ص245.

[3] الرّواية، ص14.

في هذا المقطع يتحدّث ياسمينة خضرا عن الجرائم و الفساد الّذي انتشر في بلاده، و هذه المقولة كتبها في الرّسالة الّتي أعدّها لطلب الاستقالة كضابط في الجيش الوطني الجزائري، قبل مغادرته و الهجرة إلى ديار الغربة.و قد تعمّق ياسمينة في وصف الجزائر بأنها الأرض الطيّبة العتيقة المقدّسة.

مكسيكو: " في مكسيكو – أي على بعد آلاف الكيلومترات من رمال الجزائر –و كلّما ذهبت ليلا للصّلاة في جامع بولانكو، يكاد لا يغمض له جفن قبل عودتي."[1]

و أيضا : "وداعا مكسيكو... المدينة الأولى الّتي جعلتني ألمس بأطراف أصابعي العالم الصّغير الّذي طالما حلمت به، و الّذي كان لي، أرضي الموعودة: عالم الكتّاب." [2]

و تعتبر مكسيكو البلاد المنفى للكاتب الّذي يتزاوله تزاولا مؤقّتا و مكانه المحبوب في نفس الوقت، حيث يعتبره مكانا أو عالما للكتابة و استخراج موهبته الإبداعيّة في الكتابة، و في مقولته هذه يؤكّد الكاتب أنّ مكسيكو ستخرج و يطوّر موهبته ليدخل عالم الكتابة الّذي كان حلما له منذ الطّفولة.

شوارع باريس: " و كامرأة أرستقراطيّة مسنّة استقبلتني باريس ببرودة بمروحة عجول و عينين تبرز منهما رموش مستعارة، لقد غصّت برؤيتي كأنّني شعرة في الحساء أفسد وليمتها ليلة رأس السّنة."[3]

---

[1] الرّواية، ص19.

[2] الرّواية، ص20.

[3] الرّواية، ص36.

تعتبر باريس بالنّسبة للكاتب المكان الّذي يتذكّر به مدينة وهران، حيث يقول بأنّ باريس استقبلته استقبالا باردا و غير مرغوب فيه، فقد وصف مدينة باريس بالمرأة العجوز الّتي لم تفرح بقدومه و استقبالها المححف له، هنا يصف لنا المكان على إبراز تأثير الغربة و الاغتراب.

" تذكّرني باريس بوهران، سماؤها المتوتّرة و حشودها الصّاخبة مع أنّ باريس تعيد تنبهّني إلى النّظام." [1]

فرنسا: ليلتي الأولى في فرنسا زارني خلالها كاتب ياسين فيما كنت نائما."[2]

"واقفا خلف النّافذة في غرفتي الفندقيّة، أحاول استكشاف شرارة ما في سماء فرنسا المتضخّمة، حيث اللّيل الباريسي يحذّرني: أنظر لكن لا تلمس شيئا."[3]

تعتبر فرنسا المكان المنفى للكاتب من جهة، و مكان التّحرير و الإبداع من جهة أخرى، حيث يعتبرها منصّة للأحداث الّتي تتمحور فيه الرّواية بالرّغم من التّحرر الّذي منحته إياه، ألّا انّ الكاتب يشعر بالخوف و القلق لأنه يفكّر دائما بأنّه تحت الإقامة اللّاإراديّة (المنفى له).

وهران: " فإذا كانت أهرام تيوتيهوا كان قد فشلت في إخفاء سانتاكروز فيها، فليس برودة فرنسا ما سيعوّض لها فنتازيا وهران."[4]

---

[1] الرّواية، ص 156.

[2] الرّواية، ص36

[3] الرّواية، ص 70

[4] الرّواية، ص101.

و في قوله: " تركت طفلي يتعذّب، و لا أجرؤ على الاتّصال بزوجتي الّتي تذبل بعيدا عن وهران، مسقطها و الّتي لا تفوّت أي فرصة لتذكيري بها، و هي إن حقدت عليّ فلأنّني أبعدتها عن روائح المدينة الجديدة."[1]

وصف الكاتب مدينة وهران وصفا فنيّا واقعيّا حيث برز فيه أهمّ معالمها و جماليّات المدينة، حيث أعطى لها متّسعا في الرّواية، ليتكلّم عن الوطن الأم و اعتزازه و فخره به، أضف إلى ذلك أنّها مسقط رأس زوجته لذلك بقيت ذكريات هذه المدينة راسخة في مخيّلتها، و بقي حنينها إليها يداعبها في كل حديث تتبادله مع زوجها.

استطاع الكاتب (ياسمينة خضرا) في روايته "مكر الكلمات"، أن يستخدم التّناسق بين الأماكن الّتي استخدمها و ذكرها حيث اختارها بمعايير هامّة و دقيقة، حيث يعتبر المسرح الّذي تتمحور فيه الشّخصيّات، فلا يمكن أن نستغني عن أهميّة المكان في أيّ عمل سردي، لأنّ هذا الأخير الرّكيزة الأساسيّة الّتي تقوم عليها الرّواية.

نستنتج أن المكان الروائي عنصر أساسي في الرواية فهو الحيز الذي يتحرك فيه الشخصيات و تدور في داخله الأحداث فلا رواية خارج المكان ،وفي رواية "مكر الكلمات "استطاع الكاتب أن يستخدم التناسق بين الأمكنة التي اختصرها بمعايير هامة ،حيث يعتبر المسرح الذي تتمحور فيه الشخصيات فلا يمكن أن نستغني عن أهمية المكان في أي عمل سردي ،لأن هذا الأخير الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية ،وله أهميه قصوى من خلال سرد ووصف الشخصية.

[1] الرّواية، ص53.

5) الزّمن في الرّواية:

لقد اهتمّ الكثير من الباحثين و النّقاد بدراسة عنصر الزّمن لأنّه عنصر مهمّ في الدّراسات السّرديّة الحديثة، و الاهتمام لم يقتصر على حقبة معيّنة، و يختلف مفهومه من دارس إلى آخر و من باحث إلى آخر، سواء عند العرب أو عند الغرب، و تتجلّى ماهية الزّمن و دراسته و الاهتمام به نتيجة تأثير و تأثّر الباحث بهذا الأخير.

تكمن أهميّة الزّمن في العمل الرّوائي كونه أحد مكوّنات السّرد و العمود الفقري له، و الّذي يقوم على التّركيز على النّصوص في عمقها و خاصّة في معاينتها، فكلّ الأحداث الموجودة داخل الرّواية مرتبطة بزمن معيّن، فإنّه لا يمكن تصوّر أيّ حدث دون استحضار الزّمن فيه، سواء كان هذا الزّمن خياليّا أو واقعيّا. " لا وجود لأحداث و لا شخصيّات و لا حتّى حوار خارج إطار الزّمن، و تعني بذلك الحيّز المعنوي اللاّمرئي."[1]

و من خلال هذه المقولة، يمكننا أن نقول أنّ شكل الرّواية يرتبط ارتباطا وثيقا بعنصر الزّمن، فهو يكتسب قيمته الجماليّة و هو الّذي يعني حيّز التطبيق، بحيث يؤثّر في العناصر الأخرى.

و قد ورد الزمن في الرّواية في العديد من المقاطع نذكر منها ما يلي:

"حطّت الطّائرة في مطار شارل ديغول عند بزوغ النّهار."[2]

---

[1] حسن نجمة، شعريّة الفضاء المتخيّل و الهويّة في الرّواية العربيّة، المركز العربي، ط1، 2000، ص65.

[2] الرّواية، ص69.

فقد استهلّ الكاتب بالإعلان عن الزمن الّذي حطت فيه الطّائرة بالمطار و هو وقت طلوع النّهار.

"لزمني وقت طويل للاقتناع بأنّني لم أسمع شيء خطأ."[1]

فالكاتب أو السّارد هنا لم يحدّد المدّة الزّمنية بالذّات، فهو يحاول أن يوضّح للمتلقّي أو القارئ أنّه استغرق وقتا طويلا للتّخلّص من الشّك و الأوهام الّتي تنتابه.

"زمن طويل مضى، لم نعد نتذكّر معه أيّ من ماركات سيّاراته الرّديئة."[2]

" الزّمن تبدّل و اليوم لا من يبالي بالكتّاب و لا من يحتجّ على التّدنيس."[3]

من هنا يتضّح لنا في هاتين المقولتين أنّ الصرّاع الدّاخلي الّذي يعيشه و الصّراع بينه و بين زرداشت، الّذي يحاول تحطيم أوهامه، فهو يحاول إخباره بأنّ الزّمن قد تغيّر و ليس كما يعتقد هو، فالكاتب استحضر عنصر الزّمن في روايته و الّذي يحمل دلالة عميقة، كما أنّ له دور كبير في الرّواية.

نستنتج أن الزمن من بين العناصر البنائية ، التي تلجأ إليه الرواية و ذلك من أجل الكشف عن الاختلافات الموجودة حول هذا المفهوم ، وكيفية توزيعها في الرواية و تفاعله مع الأحداث يجعله أقرب إلى الإنسان ، لأنه هو الذي يحس به و الذي يتأثر به سواء كان سلبيا أو إيجابيا و في حياته الأدبية و الفكرية.

---

[1] الرّواية، ص109.

[2] الرّواية، ص109.

[3] الرّواية، ص110

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة" أبعاد السّيرة الذاتية" في رواية مكر الكلمات، توصلنا إلى مجموعة من النقاط و التي قد تمثل بعض النتائج التي توصنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع أهمها :

السيرة الذاتية للكاتب تتجلى في هذه الرواية والتي اعتبرها من بين أفضل أعماله ، وهذا ما أدى به للكشف عن اسمه الحقيقي ألا و هو محمد موليسهول و الذي تخفى وراء اسم مستعار (ياسمينة خضرا).

إنّ رواية "مكر الكلمات" هي مزيج من الخيال و الواقع ، و التي تحمل أبعاد السّيرة الذاتية من جهة والخيال من جهة أخرى ،فالكاتب ياسمينة خضرا قد اتخذ حياته كعنصر مهم و أساسي في الرواية ، فهي تعتبر سرد لأحداث مثل لجوءه إلى المنفى مع زوجته و أولاده ،فهو شديد الحرص على وطنه و تعلقه به و الدفاع عنه و هذا ما نجده في روايته هذه و المتعلقة بالصراع الذي يعيشه في داخله مع نفسه .

قد ذكر الكاتب في هذه الرواية أهم الشخصيات المرجعية و الخيالية التي تحاور معها وصادفها في مواقفه التي عاشها ، و الأماكن التي كانت بالنسبة له الشوق و الحنين إلى وطنه مثل الجزائر الذي يعتبر وطنه الأم ،و وهران التي تعد مسقط رأس زوجته و أماكن أخرى ذكرها الكاتب بحيث يجعل القارئ يعيش تلك الأحداث كأنها حقيقية كما نجد الزمن قد حضر في الرواية بخط متقطع و في السيرة الذاتية للكاتب ظهر بخط أفقي أي يقوم بدراسة حياته و تتبع مراحلها .

ووظف ضمير المتكلم (أنا) و الذي يعود على الراوي وذلك من أجل التعمق في سرد أهم الوقائع و الأحداث ومن جهة أخرى يقوم بتوظيف الضمائر (الغائب و المخاطب) و هذه الضمائر هي الأنسب للسرد ، وهذا راجع إلى أن الرواية في حد ذاتها هي السيرة الذاتية للكاتب.

أن السيرة الذاتية هي فن من الفنون الأدبية و هذا راجع إلى أنها قد نالت اهتمام الأدباء و أخذت مكانتها في الساحة الأدبية، وأن رواية "مكر الكلمات"هي إشكالية بحد ذاتها فهي تحمل خفايا أكثر من العنوان بهدف لفت انتباه القارئ و فك شفراته .

و في الأخير نذهب إلى القول أن المجهودات التي بذلنها في دراستنا لهذا الموضوع كانت مخصصة لبعض الجوانب و خالية من بعض العناصر فهي ليست بدراسة شاملة و كاملة، ولهذا لم نتطرق لتلك العناصر العامة و الهدف من بحثنا هذا هو الإحاطة الجزئية بهذا الموضوع ليس إحاطة شاملة لأنه لا تخلو دراسة دون نقائص .

وفي الأخير لا يسعنا القول بأن مجهوداتنا في هذه الدراسة كانت مخصصة لبعض الجوانب و تخلو من بعض العناصر فهي لا تعد بالدراسة الكاملة الخالية من الأخطاء، لكن هدفنا من هذا البحث هو الإحاطة و لو جزئيا بالمدونة المتناولة.

"إن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا ".

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، لونجمان، ط1، مصر ،2003م.

2- أبو بكر الحكيم ،الرواية السير الذاتية و عناصرها الأساسية ، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله.

3- أحمد سيد محمد،الرواية الإنسانية و تأثيرها عند الرّوائيين العرب(محمد ديب نجيب محفوظ).المؤسسة الوطنية ،د.ط.1989م.

4- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية للدراسات، الأردن، ط1،2000م.

5- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوفان وجبر إبراهيم جبر، إحسان عباس نموذجا المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن ،2002م.

6- جورج لوكاش، الرواية تر بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،د.ط.

7- جورج ماي ،السّيرة الذاتية في الأدب العربي،تر.أ.د محمد القاضي وأ.د.عبد اللّه صولة،رؤية للنشر والتوزيع،ط1،2017م.

8- جيل دولوزنيتشه و الفلسفة ،تر ،أسامة الحاج ،المؤسسة الجامعية للدراسات ، النشر و التوزيع ،ط3، 2011م.

9- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي(الفضاء ،الزمن،الشخصية) ،ط2، المركز العربي المغرب ،2009م.

10- حسن نجمة،شعرية الفضاء و الهوية في الرواية العربية ،ط1،2000م.

11- حميد حميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،الدار البيضاء المغرب ،ط3،2005م.

12- حميد عبد القادر، الرواية مملكة هذا العصر،دار ميم للنشر، الجزائر، د،ط، 2019م.

13- د.الطيب بوعزة ،ماهية الرواية ،ط1،بيروت،2016م.

14- د.شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤيةنقدية، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ،ط1، 2008م.

15- د.طه وادي، الأستاذ بكلية الآداب، الرواية السياسية،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة،ط2003.

16- سعيد يقطين ،الرّواية و التراث السردي ،رؤية للنشر و التوزيع ،ط1،القاهرة ،2016م.

17- سورة العنكبوت الآية 20.

18- سورة طه الآية 21.

19- الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي،دراسة في روايات نجيب محفوظ الكيلاني ،عالم الكتب الحديث .د.ط.2010.1431م.

20- عبد العزيز شرف ،أدب السّيرة الذاتية ،د.ط.الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،القاهرة 1992م.

21- عبد القادر شرشال ،خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي الصهيوني ،دراسة تحليلية ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، مصر ،ط2005،1م.

22- عبد اللّه أبو هيف، اتجاهات النقد الروائي في سوريا،منشورات اتحاد الكاتب العربي، د.ط، دمشق،2006م.

23- عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرّواية ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت 1998م.

24- عبد المجيد البغدادي، أستاذ صاعد بقسم اللغة العربية ،فن السيّرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي ،2016م.

25- عبد المحسن طه بدر،تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1890-1938،دار المعارف، مصر ،ط4،د.ت.

26- فاتح عبد السلام ،السرد و الخطاب الشخصية الريفية في الأدب دراسات ،ط1،2001م.

27- فايز صلاح عثامنة ،السرد في رواية السّيرة الذاتية العربية ،للنشر و التوزيع الوراق ،ط1، 2014م.

28- فليب لوجون،السيرة الذاتية "الميثاق و التاريخ الأدبي"،تر عمر حلي المركز الثقافي العربي ،لبنان، ط1944،1م.

29- فيريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت ،تر ،علي مصباح ،منشورات الجمل ،ط1، 2007 م.

30- محمد احمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، مؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1 2000م.

31- محمد بوعزة، تحليل النّص السّردي، تقنياتومفاهيم، دارالأمان.ط1.الجزائر ،2010م.

32- مفقودة صالح،نشأة الرّواية العربية في الجزائر"التأصيل،التأسيس"،مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري ،كلية الآداب و العلوم ،جامعة بسكرة محمد خيضر .

33- ممدوح فراج النّابي، رواية السيرة الذاتية في مصر، دراسة في التأصيل والتشكيل، شركة الأمل للطباعة، ط1، القاهرة ،2011م.

34- ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، نقلا عن محمّد بوعزّة، تحليل النّص السّردي، تقنيّات و مفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر ، الدّار العربيّة للعلوم،ط1، الرباط، 2010.

35- ميرىورنوك ،الذاكرة في الفلسفة ،تر ،فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،2001م.

المعاجم:

1-الفيروز آبادي ،قاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1987م.

2-مسعود جبران الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والأحلام، دار العلم، بابالتاء، بيروت،ط3، 2005م.

3-ابن منظور، لسان للسان العرب، ج1، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان ،1993م.

4-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر، لبنان، ط1 2002م.

5-محمد التونجي ،المعجم المفصل في الأدب ،ج1، الكتب العلمية ، لبنان ،1990م.

المواقع الالكترونية :

1-تارا إبراهيم في ضيافة ياسمينة خضرا الصوت الأخر http://www.iwffo.orglindex.php?option.com

2-برنامج حوار المساء . قناة الجزيرة 6/11/2014.

3-قحطان بيرقدار، رواية السيّرة الذاتية بين الواقع و الخيال térature: http.//www.alkah.met.l

فهرس

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة.....أ.ب.ت

الفصل الأول : تحديد مفاهيمي

1-1 مفهوم الرواية 6-13

1-2 مفهوم السيرة الذاتية 13-21

1-3 مفهوم السيرة الروائية 21-23

1-4 العلاقة بين السيرة الذاتية و الرواية 24-27

1-5 دوافع كتابة السيرة الذاتية 27-29

الفصل الثاني :

1- التعريف بالروائي 31-33

2- ملخص الرواية 33-34

3- الأبعاد السّيرية في الرواية:

أ -الشخصيات المرجعية: 34-40

ب –تطابق إسم المؤلف باسم السارد..... 41–42

ج–الشخصيات التخييلية 42–47

4– المكان المرجعي 47–51

5– الزمن في الرواية 52–53

خاتمة.....55–56

قائمة المصادر و المراجع.....58–61

ملخص

تروي رواية "مكر الكلمات" تجربة ياسمينة خضرا لما كان محمد موليسهول الضّابط العسكري قبل أن يتّخذ اسما مستعارا، وعلاقته بالمشهد الأدبي الفرنسي، وقراره الهروب مع زوجته وأبنائه إلى باريس والبحث عن مجده الأدبيّ الّذي عجز عن تحقيقه في بلده الجزائر.

هذه الرّواية تسرد لنا الصّراع الّذي يعيشه الرّوائي بين ما هو ثابت وحقيقي، فقد ذهب إلى استدعاء شخصيّات روائيّة ولقاء مع أهمّ الصّحفيين والأدباء من نسج خياله، وممّا جعله هو أيضا شخصيّة مزدوجة فهو يتلاعب بالأدوار (تارة الضّابط وتارة أخرى الكاتب)، وهو يحكي لنا الآلام والصّراع الّذي يحمله في داخله وعن وطنه الجزائر ويسرد لنا الأحداث والمراحل الّتي مرّ بها أثناء سفره إلى مكسيكو وباريس وحرقته الشّديدة على زوجته وأولاده.

الكلمات المفتاحية: الرواية – الأدب الفرنسي – الصراع – الآلام – الهروب .

"The imposture of words" a novel That tells us The story of on algerian writer , who is called « Mohemad Molisihoul ». when he was in the algerian military army befor adopting a mickname a pseudonym "yasmina kadra" and his relationship with french literature, and his decision to escape withe his small family in search of his literary glory, that he the could not achieve in algeria. his native contry , this novel tells the story of the stuggle that the novelist zants between the fixed a and the real.

He also tells us about the struggle , the pain and the impact, on his country he tells us about the events he experienced during his trip between mexico city and paris, and his grief for his wife and children.

KEY WORD : Novel _ litterture French _struggle_pains _escape